ماسبيرو
الثقافة
العدد الثانى-ديسمبر 2010

غواية الكتابة عند بنات شهرزاد

شهادات :

نهى محمود . رباب كساب . منى الشيمى
سارة شحاتة . حنان الدناصورى . أسما عواد
ياسمين مجدى

د عبد المنعم تليمة :

المعتقل شفانى !

Looloo
أسرار
www.dvd4arab.com

علاقة نبيلة عبيد بإحسان عبد القدوس

إبراهيم أبو سنة يكتب :

شاعر متهم بالجنون

جارثيا ماركيز.. سحر السطور !

إدريس على الذى لا نعرفه

لماذا رفض نجيب محفوظ كتابة رواية عن فلسطين ؟

ماسبيرو
الثقافي
العدد الثاني - ديسمبر 2010
ملحق شهري ٢٤ صفحة يصدر مجاناً مع الإذاعة والتليفزيون

رئيس مجلس الإدارة
أسامة الشيخ
رئيس التحرير
ياسر رزق
مدير التحرير
إبراهيم عبد العزيز
المدير الفني
نسمة عطا الله
الديسك
أشرف عويس
الإخراج الفني
مها حافظ
أحمد درويش
جرافيك
معتز الوراق

تواصلوا معنا عبر الإيميل :
althakafy@gmail.com

دعوة للتواصل معنا عبر رسائلكم من خلال «ماسبيرو الثقافي» لتقديم كل المبدعين على صفحاتنا، قصة قصيرة ونقد أدبي، وآراء القراء ورسائلهم، كما نرحب بأية اكتشافات أدبية لم تنشر من قبل، أو صور نادرة. إضافة إلى كتيكم وإصداراتكم مصحوبة بصوركم. ابعثوا إلينا على عنوان المجلة أو الإيميل الخاص بنا.

الحقيبة الثقافية

بقية مذكرات سعد زغلول مع مطلع العام الجديد

• بقية مذكرات سعد زغلول.. من المنتظر أن تصدر فى العام الجديد.. وصرح د.صابر عرب مدير دار الكتب والوثائق القومية بأن دار الطبعة سالم المشرفة على إصدار المذكرات، سوف تسلمها فى نهاية هذا الشهر. ومن الجدير بالذكر أن د.عبدالعظيم رمضان كان قد أصدر الجزء الأكبر من المذكرات والذى توقف بوفاته، بسبب صعوبة قراءة خط سعد زغلول، وهو سبب تأخير صدور ما تبقى من مذكراته.

• شاعر سعيدى شهير معروف بمقالاته ذات النقد اللاذع يعيش حالة غضب هذه الأيام بسبب التضييق على مقالاته الأسبوعية فى إحدى الجرائد اليومية القومية، مما دفعه إلى الاعتذار عن عدم الكتابة لهذه الجريدة، ونشر بعد ذلك فى إحدى الجرائد المستقلة. الشاعر الكبير اشتكى للكثير من أصدقائه من الرقابة التى حاول رئيس التحرير القومى جداً أن يمارسها عليه.

• شاعر سيناوى تقدم بديوان جديد لإحدى دور النشر فى القاهرة لكن تم رفضه بحجة عدم صلاحيته. الغريب فى الأمر أن الذى قرأ الديوان وحكم عليه بعدم الصلاحية هو «روانى» «سيناوى» أيضاً، وتوجد خلافات فكرية وأيديولوجية بينهما.. وقد فوجئ الشاعر بطفل صغير يدق بابه فى سيناء، ويعطيه أوراق الديوان ويقول له: «الروانى يقول لك هذا الديوان غير صالح».

• أحد أعضاء مجلس إدارة أتيليه القاهرة قال للمقربين منه إنه نادم على ترشيح نفسه، ولو عادت الأيام لما تقدم للمجلس نتيجة لما رأه من صراعات هو فى غنى عنها، ولكنه يخشى من تقديم استقالته حتى لا يتهمه أعضاء التحالف الذى ينتمى إليه بالخيانة. العضو وقع فى ورطة ويتمنى أن يتم حل المجلس حتى يخرج من هذا المأزق.

• مكالمة هاتفية بين شاعر شاب وناقد كبير جداً جداً، تطرقت لطبيعة العمل الثقافى وأهمية أن يقوم على النشاط المستقل بعيداً عن المؤسسات الرسمية. الشاعر عاتب الناقد لأنه لا يكتب عن أهمية دعم رجال الأعمال للأنشطة الثقافية المستقلة بدلاً من دعمهم للاعبى الكرة والأندية. الناقد قال إنه فى بلدته ووعد بالكتابة عن هذا الموضوع بعد عودته إلى القاهرة فى مقاله الأسبوعى بالأهرام.

• مقهى «عم صالح» بشارع شامبليون شهد نقاشاً ساخناً بين عدد من الروائيين الشبان عن اسم الفائز بجائزة مؤتمر الرواية الذى سيبدأ الأحد القادم وينتهى أمانته الناقد جابر عصفور. أحد الروائيين قال إن الجائزة ستذهب إلى أحد الروائيين العرب عملاً بالعُرف الذى تسير عليه بأن تذهب مرة لكاتب مصرى وأخرى لعربى، والدورة الأخيرة ذهبت للروائى المصرى إدوار الخراط. الغريب أن الروائى الشاب توقع أن تذهب لأحد الروائيين المغاربة ليس فقط بسبب تميزه ولكن لتربيطات ومصالح خاصة لم يفصح عنها.

• مجموعة من شباب الأدباء السكندريين زاروا القاهرة مؤخراً، وذهبوا إلى أحد الروائيين الكبار ليأتى معهم إلى وسط البلد ليسهر معهم. الكاتب الكبير ترك كتابته ونزله وذهب معهم. الطريف أنه بمجرد أن جاءت محطة السادات وجد نفسه وحيداً وذهب كل منهم إلى مشوار خاص ووعدوه بأن يلتقوا به على أحد مقاهى وسط البلد وظل جالساً على المقهى أكثر من ساعة فى حالة من الدهشة ولم ينفده سوى أحد أصدقائه الذى قابله وجلس معه حتى لا يجلس بمفرده حتى يعود الشباب السكندريون.

• بعض أعضاء الأمانة العامة لمؤتمر أدباء مصر طلبوا من هيئة قصور الثقافة أن تغير لهم الفندق الذى يقيمون فيه بسبب سوء حالته. الهيئة نفذت لهم طلبهم ونقلتهم إلى أحد فنادق شارع الهرم.. لكنهم شعروا بأنهم وقعوا فى شر أعمالهم بسبب بعد الفندق الجديد عن منطقة وسط البلد وكذلك بسبب الديسكو الموجود بالفندق والذى سبب لبعضهم إزعاجاً فى الخروج والدخول نظراً للإجراءات الأمنية.

• روائية حاصلة على جائزة مهمة فى الرواية تعيش حالة من الإحباط بعد أن أصدرت مجموعتها الجديدة مؤخراً، بسبب الإحباط أن المجموعة جاءت بها أخطاء مطبعية كثيرة ووضعت فقرات مكان أخرى، وقالت إنها بمجرد أن رأت المجموعة «انتكدت» لدرجة أنها لم تأخذ النسخ التى تخصها.. ولم يخرجها من هذه الحالة سوى سفرها إلى هونج كونج بدعوة إلى إحدى الفعاليات الثقافية هناك.

بقية مذكرات سعد زغلول مع مطلع العام الجديد

هل يفوز مغربى بجائزة مؤتمر الرواية؟

الأخطاء المطبعية تحبط روائية شابة

د. زكى سالم بصحبة نجيب محفوظ

من أعظم نعم المولى عز وجل، وهى لا تعد ولا تحصى، أن أقترب وأتعلم من أستاذ عظيم، يعد مثالا رائعا للإنسان حين يقوم بدوره الحقيقى كخليفة لله فى أرضه، فتتجلى فيه القيم الأخلاقية النبيلة، والمعانى الروحية الرفيعة، إنه المبدع الكبير، والإنسان الجميل نجيب محفوظ، الذى لو لم تتح لى هذه الفرصة الرائعة - والتى أعتقد أنها مقدرة منذ الأزل - لمصاحبته لنحو ثلاثين عاما متصلة، لما عرفت أن مثل هذا النوع الراقى جدا من البشر، يمكن أن يوجد فى مثل هذا العصر الذى نعيش فيه .

بقلم: د. زكى سالم

قال لى نجيب محفوظ:

لو فزت بنوبل فى حيـــاة توفيق الحكيم لما خرجت من بيتى!

وعبقرية نجيب محفوظ لا تتجلى فقط فى كل ما أبدعه من أعمال أدبية خالدة، ولكن عبقريته تتجلى أيضا فى إبداعه لحياته الشخصية، وتزكيته لنفسه الإنسانية .

فلو أنه لم يتمكن من السيطرة على حياته اليومية، لما تمكن من رعاية موهبته الرائعة، ولما وجد الوقت اللازم للقراءة والكتابة، ولقاء الناس والاستماع إليهم، ومتابعة أحداث العالم، والتأمل فى حكمة الكون.

فموهبة الكتابة بوجه عام، والكتابة القصصية والروائية بوجه خاص، تختلف عن أشكال أخرى من المواهب الإنسانية، فالشاعر، أو الرسام، أو النحات، أو الموسيقى، أو الممثل، أو غيرهم من أصحاب المواهب الإبداعية، قد يبدو نبوغهم فى فترة مبكرة جدا من حياتهم، فهذا النوع من المواهب لا يتطلب فترة طويلة من الرعاية الفنية، ولا يستلزم درجة رفيعة من الثقافة العامة، ولا تسبقه مراحل عديدة من تنمية قدرات الموهبة وصقلها .

أما عبقرية روائية وقصصية مثل عبقرية نجيب محفوظ، فتحتاج إلى أشياء كثيرة جدا، حتى تتمكن من التعبير الكامل عن كل إمكاناتها، وتقديم روائع مكوناتها، وخلق المواقف الدرامية المعبرة عن تأنق روحها الخلاقة .

إن الروائى العظيم - فيما أرى - إنسان خبر الحياة بعمق، وفهم دقائق النفس البشرية، وعرف أنماط الشخصيات السوية، وغير السوية، وسبر أغوار هذا العالم، ووصلت يداه إلى أطراف الحكمة الإنسانية، ومن ثم يستطيع أن يعبر عن الحياة بكل ما فيها من خير وشر، ونبل وسفالة، وعظمة وتفاهة، وحكمة وحماقة .

إن ثقافة محفوظ الموسوعية من جانب، وعلاقته الرائعة مع الناس جميعا من جانب آخر، قد ظهرتا بوضوح فى ندواته العامة، فأى إنسان يريد أن يقابل نجيب محفوظ ويتحدث معه، كان يمكنه بمنتهى السهولة، أن يذهب إليه فى ندوته، ويشترك فى الحديث، أو يفتح ما يشاء من موضوعات للحوار .

وهذا هو أهم ما كان يميز ندوات محفوظ، أنها مفتوحة لكل الناس، من كل الاتجاهات الأدبية والفكرية والسياسية، ومن ثم فموضوعاتها متنوعة ومتباينة ومختلفة، وما يعرض فيها من آراء وأفكار تبدو فى كثير من الأحيان متقابلة، أو متعارضة تماما.

فهذه الندوات - بخلاف ندوات أخرى كثيرة، لم تكن مخصصة لنجيب محفوظ، لكى يتحدث فيها على راحته، ويدلى بآرائه وأفكاره، على العكس من ذلك تماما، فندوات محفوظ مخصصة أساسا للناس جميعا، وقليلا ما يتحدث نجيب محفوظ، أو يقطع مجرى الحديث، أو يتدخل فيه، مهما كان يدفع بنا إلى سؤاله بطريقة مباشرة، حتى نسمع منه ما يعبر عن رأيه فى الموضوع المطروح للنقاش. ومن ثم ندرك أن الوقت الثمين الذى ظل نجيب محفوظ يقتطعه من حياته، من أجل هذه الندوات التى استمرت على مدى أكثر من سبعة عقود، هذا الوقت الممتد كان مخصصا للاستماع إلى أصوات المتقفين، وأصوات الناس العاديين، وأصوات الاتجاهات والرؤى والآراء المختلفة، وفى مرات عدة كان يثار موضوع ترشيح الأستاذ نجيب محفوظ لجائزة نوبل. حين كانت بعض الصحف والمجلات تنشر مثل هذه الأخبار، فلم يكن الأستاذ يأخذها مأخذ الجد !

وذكر الأستاذ لنا مرة حديثا جرى بينه وبين توفيق الحكيم، حين قال له الحكيم : هل قرأت ما نشر فى الصحف عن ترشيحك لجائزة نوبل ؟ فأجابه : نعم. فسأله الحكيم : هل اتصلت بك السفارة السويدية لتحصل منك على سيرتك الذاتية ؟ فأجابه محفوظ : لا، لم يتصل بى أحد . فقال له : لا تصدق مثل هذه الأخبار المنشورة فى الصحف، لأنك إذا كنت مرشحا فعلا. كانت السفارة اتصلت بك لتأخذ بياناتك .

(والحقيقة - كما تبين لنا فيما بعد - أن سفارات السويد لا تتصل بالمرشحين أبدا .)

وبينما كنا - بعض الحضور - نؤكد على عظمة إبداع نجيب محفوظ، وجدارته بأرفع الجوائز بما فى ذلك جائزة نوبل، وأن أعماله تفوق فى قيمتها وفى عددها أيضا، أعمال كثير ممن حصلوا على الجائزة، وبخاصة فى سنواتها الأخيرة، كان الأستاذ دائما ما يصر على أن الاسم المصرى، بل والعربى الوحيد الذى يجب أن يرشح لجائزة نوبل، هو اسم توفيق الحكيم!

وقد رحل توفيق الحكيم عن عالمنا فى عام ١٩٨٧م. وهنا أحب أن أقول رأيى كقارئ فى إبداعات توفيق الحكيم، إذ أن له أعمالاً تعد من أعظم روائع الأدب المصرى الحديث، ومن ثم فهى - من وجهة نظرى - جديرة بأرفع الجوائز العالمية، ولو طلب منى أن أختار اسماً آخر فى الأدب العربى المعاصر يعد جديرا بجائزة نوبل لاخترت اسم توفيق الحكيم .

وقد خطر لى، بعد حصول الأستاذ على نوبل، أن أسأله عن رأيه فيما لو حدث أن جاءت إليه الجائزة فى حياة توفيق الحكيم، فقال لى أعجب إجابة يمكن أن أستمع إليها، إذ قال: لو حدث ذلك لما خرجت من بيتى !

إلى هذه الدرجة كان يشعر بالولاء لصديق عمره، ويرى أنه إذا حصل على نوبل فى وجود الحكيم، فكأنما أخذ جائزة لا تخصه، وإنما تخص توفيق الحكيم، الذى تحدث عن ترشحه للجائزة مرات عدة، وكان يرى نفسه جديرا بها، وهو بالفعل كذلك، كما أن محفوظ يعده أستاذا له فى فن الكتابة، مع اختلاف فن الحكيم المسرحى عن فن محفوظ الروائى. لكنه كان يعتبر الحكيم مثله مثل الرواد الكبار طه حسين والعقاد، إذ أنهم كتبوا أشكالا أدبية عدة، فهم كانوا يشقون طرق الكتابة الأدبية أمام من سيأتون من بعدهم. وكان الأستاذ - من شدة تواضعه - يقول إن فن الرواية بعد فتا حديثا بالنسبة للأدب العربى، وأنه قطع فيه شوطا، أما الجوائز العالمية، فستأتى إن شاء الله، لأولئك الذين يأتون من بعده، ويكملون المسيرة الإبداعية، حيث يمكنهم أن يصلوا بإبداعاتهم إلى مستوى العالمية !

وكثيرا ما كان الأستاذ - حين يتكرر أمامه الكلام عن جدارته بجائزة نوبل - يقول : هذه الجائزة ليست لنا، بكينا ما حصلنا عليه من جوائز مصرية. أما جائزة نوبل فلها أصحابها من كبار الكتاب العالميين !

من يصدق ؟! هذا المبدع العظيم لا يضع نفسه ضمن الكتاب العالمين الكبار ! كما أنه يرى أن صديق عمره توفيق الحكيم أحق منه بالجائزة، حتى إنه قال لحظة حصوله عليها، إن الأحق بالجائزة منه، هم أساتذته : طه حسين، وعباس العقاد، وتوفيق الحكيم ! كما أنه أجاب عن سؤال وجه إليه : لمن تهدى جائزة نوبل. فقال : إلى يحيى حقى .

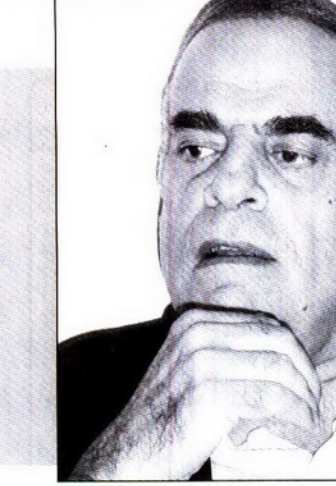

ذهبت إليه ليحكى لى عن أمير شعراء المقاومة الفلسطينية، عن صديقه ورفيقه محمود درويش.. وحكى لى سعيد كمال كل مايعرفه، وكشف لى أسرارا تنشر لأول مرة.. وفى سياق الحوار سألت أشهر سفير لفلسطين بالقاهرة والجامعة العربية عن علاقات درويش بالمثقفين والمبدعين المصريين، وجاء ذكر سيد الرواية العربية نجيب محفوظ.

توقف سعيد كمال عنده، وتذكر اللقاءات التى جمعتهما، وشرد الحوار إليها.. حكى عن لقائهما الأول على المقهى

تحقيق: أيمن الحكيم

سر جديد يكشفه السفير الفلسطينى سعيد كمال

لماذا رفض نجيب محفوظ كتابة رواية عـ

كان نجيب محفوظ يجلس بصحبة إحدى ابنتيه على ترابيزة، وكنت أجلس أنا ومعى صديقى الصحفى الفلسطينى الذى يعمل مراسلا لدار الصياد اللبنانية سليم أبو الخير.. ورجل السياحة الفلسطينى الأصل وزوج نجوى فؤاد فى ذاك الوقت سامى الزغبى.. وعلى طاولة أخرى كان يجلس المطرب الشعبى محمد عبدالمطلب.. وسرعان ما تلاصقت الطاولات وجمعنا حوار واحد.. بظرف وخفة دم دخل نجيب محفوظ فى حوار أخاذ مع عبدالمطلب، عن سر النقلة الكبرى فى حياته من مجرد مقرئ للقرآن فى السرادقات والمآتم إلى أن أصبح أشهر مطرب شعبى فى عصره.. ولمسنا مدى إعجاب نجيب محفوظ بالغناء الشعبى ومطربيه، خاصة «طلب».

كانت «كامب ديفيد» يومها هى الشغل الشاغل للشارع السياسى والثقافى فى العالم العربى كله.. وبالطبع تطرق الحوار إليها، وقال لنا نجيب محفوظ لما عرف أننا فلسطينيون:

أكبر غلطة عملتوها انكم ما اتفقتوش مع السادات.. وأظن أنكم هتدفعوا ثمن الغلطة دى غالى.. أنا باعرف إن فيه فلسطينيين عاقلين وواقعيين وكانوا موافقين انهم يتفاوضوا مع السادات ويأخذوا حقوقهم من الإسرائيليين.. قالوا لى عن ممثل فلسطين هنا فى القاهرة إن له موقفا جيدا.. حضرتك تعرفه برضه؟!

وضحكنا.. وقلت له: أنا سعيد كمال ممثل فلسطين يا أستاذ نجيب!

فرد بحميمية: أهلا.. أهلا!

وتكررت لقاءاتنا فى المقهى.. ومرة سألتنى:

تفتكر إن فلسطين هترجع تانى؟

قلت له: ده حلمى وأملى.. على الأقل لحدود ١٩٦٧

ولم أكن أعرف أنه سيأتى يوم ينكمش فيه هذا الأمل وينحصر فى أن توقف إسرائيل بناء المستوطنات فى أراضينا لثلاثة أشهر فقط لا غير!

وأسأل سعيد كمال: هل لديك تفسير لكون نجيب محفوظ لم يكتب رواية عن القضية الفلسطينية رغم اهتمامه الكبير بها وبتطوراتها وبتداعياتها وبتأثيرها على الشأن المصرى؟!

بعد لحظة تفكير يرد: «أنا فاكر إنى رحت له مع لطفى الخولى الله يرحمه.. وقعد لطفى يقنعه بالمسألة دى.. أن يكتب رواية عن القضية الفلسطينية.. فكان يسمع ويبتسم ولا يرد ويخرج الكلام من أذنه الأخرى».

وأسأله: هل هناتموه بعد فوزه بنوبل رغم خلافكم الفكرى معه ومقاطعتكم لرواياته بسبب موقفه المؤيد لكامب ديفيد؟

ويجيب: «عن نفسى أرسلت له برقية تهنئة.. وحسب معلوماتى أن أبو عمار زاره فى بيته.. وكان من سياستنا أن نكون بجانب كبار المبدعين فى السراء والضراء، حتى الذين كانوا ضدنا ومختلفين معنا.. كنت أذهب بنفسى إلى مأتمهم وأفراحهم.. حتى يوسف السباعى ذهبت للسير فى جنازته.. رغم أن الجو كان مشحونا ضد الفلسطينيين بعد أن قام بعضهم باغتيال السباعى فى قبرص.. وصدمنى أن ترتفع حناجر المصريين فى قلب القاهرة: لا فلسطين بعد اليوم.. ولم أستطع أن أتحمل الموقف، لم أصدق أن الشعب المصرى الذى حمل قضيتنا على أكتافه يشتم فلسطين فى ميدان التحرير.. ووقعت فى الحنازة مغمى علىّ، وكان بجانبى كمال الطويل ولطفى الخولى، ووراثى اللواء أحمد رشدى مدير أمن الدولة فى ذلك الوقت، وحملونى إلى مستشفى فى الدقى لتلقى العلاج».

والحق أن كلام سعيد كمال عن نجيب محفوظ يحمل بين طياته تساؤلات قد تبدو صادمة:

١ لماذا لم يكتب نجيب محفوظ رواية عن القضية الفلسطينية فى حين فعلها روائى مرموق كفتحى غانم فى «أحمد وداود».. وفعلها أحد خلصاء نجيب، وهو الكاتب والأديب محمد سلماوى فى «الخرز الملون؟!».. ثم إن فلسطين كانت حاضرة بقوة فى أدب مشاهير الأدباء الذين عاصروا محفوظ كإحسان والسباعى.. فلماذا لم يفعلها سيد الرواية العربية؟

٢- هل كان نجيب محفوظ كافرا بالعروبة؟

وبصيغة أقل وطأة وأخف وقعا: هل كان محفوظ من المؤمنين بفرعونية مصر.. وأنها إلى تراثها الفرعونى أقرب من عروبتها؟!

حملت تلك التساؤلات إلى اثنين من كبار «المحفوظيين».. عرفا الرجل عن قرب، وبمكن اعتبارهما مراجع حية فى سيرته الإنسانية والأدبية والفكرية..

لخص لى محمد سلماوى رده فى النقاط الآتية:

١- نجيب محفوظ لم يكتب سوى عن مصر.. وتحديدا عن حوارى القاهرة القديمة وأزقتها، التى عرفها وعاشها وسكنته.. القاهرة القديمة وناسها هى موضوعه، ولم تكن قوة فى الأرض تملك أن تجعله يترك موضوعه الأثير ويكتب عن شىء آخر، حتى لو كان القضية الفلسطينية.. بل إنه لم يكتب مثلا رواية عن العمال والفلاحين فى مصر، وكان ذلك أولى وأقرب، لكنه لم يفعل، لأنه لا يكتب إلا ما عرفه وعاشه.. وقد تعرض بسبب ذلك لحملة نقدية كاسحة من نقاد اليسار، وعلى رأسهم عبدالعظيم أنيس والعالم، واتهموه بأنه كاتب برجوازى. ومع ذلك لم يتزحزح ولم يغير مواقفه، وبقى وفيا لأزقة القاهرة وحاراتها.

٢- كون نجيب محفوظ لم يكتب عن القضية الفلسطينية فهذا لا يعنى أنها لم تكن تشغله.. بل أقول إن محفوظ قدم خدمات جليلة للقضية الفلسطينية لم يقدمها الزعماء العرب الذين يصدعوننا منذ عشرات السنين بحديثهم البلاغى عن فلسطين.. هذا ليس رأيى

ياسر عرفات

نجيب محفوظ

هل كان محفوظ فرعونى الهوى.. غير مؤمن بالعروبة؟

○○○

محمد سلماوى يرد: عندى خطاب بخط عرفات يثبت عروبة الأستاذ!

○○○

القعيد يفجر مفاجأة: جهات عربية ساومت محفوظ للتنازل عن نوبل ورفض الجائزة العالمية

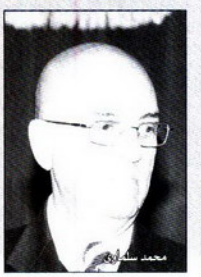
محمد سلماوى

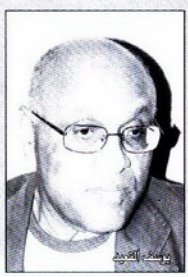
يوسف القعيد

القضية الفلسطينية

أنا، بل رأى ياسر عرفات نفسه، وما زلت أحتفظ بنص خطاب له أرسله إلى محفوظ بعد فوزه بجائزة نوبل، يشيد فيه بالكلمة التى أرسلها محفوظ لتلقى فى حفل منحه الجائزة، وبنص خطاب عرفات فإن محفوظ جرؤ على ما لم يجرؤ عليه القادة العرب فى مواقفهم من القضية.. وكان يشير إلى مطالبة محفوظ فى كلمته بإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، وإعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.. ولاحظ أن ذلك حدث عام ١٩٨٨، فى وقت كانت فيه إسرائيل - ومن قبلها أمريكا - لا تسمح لأى شخص أو جهة بالحديث عن دولة مستقلة للفلسطينيين، وتطارد من يقول ذلك وتحتج عليه وتصرخ فى وجهه.. لكن نجيب محفوظ فعلها.

٣- لا يوجد مبدع حقيقى يفرض عليه موضوع إبداعه.. لم يحدث ذلك حتى فى روسيا الشيوعية، يوم كان الأدب موجها ومباشرا لخدمة أفكار ونظريات.. الابداع الحقيقى إلهام.. فكرة تأتى المبدع وتلح عليه وتفرض موضوعها وقالبها.. تكتبه ولا يكتبها.. ولذلك سألوا تشيكوف مرة:

لماذا تختار موضوعات حزينة لقصصك؟

فرد ببثقافية: الموضوعات الحزينة هى التى تختارنى.

ولأن نجيب محفوظ مبدع حقيقى فما كان لأحد أن يفرض عليه كتابة رواية حتى ولو عن القضية الفلسطينية.. ولا أظن أن نجيب محفوظ ليس وحده الذى لم يكتب عن تلك القضية من بين أدباء الستينيات، رغم حالة الزخم والمد القومى، وهو سؤال يشغلنى منذ فترة ولا أجد له إجابة واضحة.. وأزعم أن روايتى «الخرز الملون» هى أول رواية مصرية كاملة عن القضية الفلسطينية.

٤- نجيب محفوظ كان عروبيا من الطراز الأول.. وليس شرطا أن يكون فرعونى الهوى ما دام قد كتب روايته الأولى عن التاريخ الفرعونى.. أنا مثلا مجموعتى القصصية الأخيرة «عشر بردیات مصرية»، أجواؤها من التاريخ المصرى الفرعونى، فى حين أنه معروف عنى انتمائى القومى الجارف.

ثم إن الحضارة المصرية هى أحد روافد الحضارة العربية. فالأخيرة لم تنشأ من فراغ. بل بنت مجدها من خلال تفاعلها مع الحضارات الإنسانية القديمة وعلى رأسها الفرعونية.. فى البلاد التى فتحها العرب وضموها إلى الإمبراطورية الإسلامية. ومن يقرأ روايات نجيب محفوظ الفرعونية يكتشف أن أجواءها القديمة مجرد حجة لينطلق منها للكتابة عن مصر الحديثة.

٥- نجيب محفوظ كان رجلا واقعيا.. لذلك كان أول من دعا إلى حل القضية الفلسطينية بالتفاوض وليس بالحرب.. وأذكر أنه لما جاء القذافى إلى مؤسسة الأهرام بدعوة من الأستاذ هيكل فى عام ١٩٧١، سأله نجيب محفوظ:

هل نستطيع أن نحرر الأرض العربية بالحرب؟

رد القذافى: لا نستطيع الآن.

فقال نجيب محفوظ: فلماذا لا نحررها بالتفاوض؟

وليس صحيحا ما يقال من أن نجيب محفوظ أيد السادات فى سياسة التفاوض والسلام وسار على فكره.. لأن الدقيق والأصح أن السادات هو الذى سار على فكر نجيب محفوظ!

مفاجأة القعيد

الأديب الكبير و«المحفوظى» الشهير يوسف القعيد صدمته الأسئلة فى البداية، واستغرق وقتا حتى يستوعب التشكيك فى عروبة نجيب محفوظ لمجرد أنه رفض كتابة عمل روائى عن القضية الفلسطينية.. ثم قال بانفعال واضح:

«رفض نجيب محفوظ هو وسام على صدره، وتأكيد عملى على أنه مبدع حقيقى، وليس من ذلك النوع الذى يمكن وصفه بأنه «كاتب تحت الطلب».. لا يوجد كاتب يحترم نفسه وقلمه تطلب منه أن يكتب عن الموضوع الفلانى فيكتب.. هذا ليس كاتبا، بل يستحق وصفا آخر.. وما يكتبه ليس إبداعا، بل يستحق وصفا آخر.

ونجيب محفوظ ليس فى حاجة لأن يكتب رواية عن فلسطين ليثبت عروبته، لأن عروبة الأستاذ ليست فى حاجة إلى اثبات.. ولك أن ترجع إلى الناقد مصطفى بيومى الذى قام بتحليل مضمون لروايات نجيب محفوظ لتعرف منه أن تلك الروايات تنطلق بعروبته ومواقفه القومية.. وتحضرنى الآن صفحات من روايته «أمام العرش» التى حاكم فيها جمال عبدالناصر، وجعل من حسناته أنه ربط مصر بالأمة العربية».

وبانفعال أشد يضيف القعيد:

بل أذهب إلى أبعد من ذلك وأقول إن لغة نجيب محفوظ العربية الصافية فى رواياته هى أبلغ دليل على عروبته.. ويكفى أنه كتب حوارات رواياته بالعربية الفصحي، ولم يكتبها بالعامية، على حساب الصدق الفنى، اعتزازا بلغته العربية، وإيمانا بالعروبة.. ثم إننى أسأل هؤلاء الذين يغمزون فى عروبة نجيب محفوظ ويطعنون بها:

أى عروبة دفعت بعضهم إلى أن يتفاوضوا معه لأن ينتزلل عن نوبل ويرفضها.. مقابل أن يعوضوه ماليا؟!.. مع علمهم بأن الجائزة انتصار للعروبة ولغتها وأدبها، لكن هؤلاء كانوا يبحثون عن مصالح خاصة على حتة العروبة، ولذلك رفض نجيب محفوظ العرض بحسم وغضب!

ويقول القعيد: «عروبة نجيب محفوظ غير قابلة للمزايدة.. وعيب أن يطرح الموضوع من الأساس!»

بنات شهرزاد.. وغواية الحكي

منذ أن رفضت شهرزاد الاكتفاء بدور الزوجة المنذورة للقتل وتحايلت على حبسها داخل هذا الإطار بالحكايات حتى أصبحت سيدة الحكي، وفتنت العالم بحكاياتها المدهشة، التي استلهمها الكثيرون في جميع ربوع الأرض، منذ ذلك الحين وغواية الحكي أصابت بنات وحفيدات شهرزاد، فالحكاية هي زادهن الذي يتغذين عليه، فكل يوم تطل علينا كاتبة جديدة بتجربة مغايرة ولافتة، ليثبتن قدرتهن على ترك بصمة إبداعية لا تتشابه مع غيرها من البصمات. في هذا الملف نقدم شهادات لعدد من الكاتبات عن علاقتهن بالكتابة، ربما نعرف بعضاً من أسرار ،مطبخهن، الإبداعي.

سجل شهاداتهم : عمر شهريار

نهى محمود:
البنت.. التي تكتب

الخلق طريقة مناسبة للتملص من الالم.. الخلق الذى يوازى الكتابة فى عالمى

الكتابة التى تعرفنى و تراوغنى .

على الورق أكتشف كل شئ، وأعرف سبب الشجن الغامض الذى ينخر فى روحى، وأعرف أنى أشفى من أوجاع الحب والفراق، وأنى التئم من جديد على ذاتي.

متعة لذا الروح. والتعرف على أبجديات العالم من جديد، التوقف عن بعثرة الدماء.. البكاء، كما تسع طاقتى. والضحك حتى يمتلئ العالم بابتسامتي.

الكتابة التى تعرفنى وتحوطنى بحنانها وتمنحنى قدسيتها وتمصنى فى دمى الملوث بالجنون والغواية والحب .

تعرف أنى أقايض بها العالم كله، وتصدق أنى أبيع روحى لها بلا قيد.

الكتابة التى تضغط جهازى العصبى كمجين الصلصال الملون وتشكله كيفما تتفق. تعرف أنها تؤلمنى بمتعة الخلق تلك ،وتوصمنى بهاهة الشرود، و الهشاشة، والتملص من وطأة الكون وقسوة البشر.

تعرف أنها تفرغ العالم من حولى من الأبعاد المجسمة والأصوات والألوان غير المتجانسة وكل تلك السمات الأخرى المميزة بقسوة للعالم الحقيقى الذى لا يشغلنى كثيرا.. أنا البنت التى تكتب.. البنت التى يعايرها الرجال أنها ليست عادية، التى تمشى فى الشارع كل يوم بدهشة طفلة تجرب الخطوات للمرة الأولى،التى تضحك حتى تختلط ابتسامتها بالهواء.. سنذكرها كثيرا كلما شاهدت ضحكة تمشى بحذر لتعبر الطريق دون ان تدهسها سيارة الرش.

تدندن بأغنيات منير فى الشوارع دون أن تتأثر بالشاب الذى يقتحم خصوصيتها ويخبرها أن صوتها حلوا. تضع الإنجيل جوار المصحف ،وتقرأ نشيد الانشاد كثيرا لأنها تحبه تماما كما تحب سورة الانعام. تحب إيزابيل الليندى وتنتظر أفلام ميريل ستريب وجوليا روبرتس.

البنت التى تحب فريدا كويليهو لأنها أيقونة صمود. وتقرأ كثيرا. وتكتب لان الكتابة طريقتها لتحيا.. وتخبر فى ليالى الحزن أشياء طيبة.. تمارس السحر دون أن يعاقبها رجال الدين بالحرق. وتستيقظ فى الصباحات الباكرة لتجلس فى الشارع على الأرصفة تتابع النسمات.. والبشر وتتملم الحكايا.

الخلق طريقة مناسبة للتملص من الالم.. الخلق الذى يوازى الكتابة فى عالمى

الكتابة التى تعرفنى و تراوغنى .

على الورق أكتشف كل شئ، وأعرف سبب الشجن الغامض الذى ينخر فى روحى، وأعرف أنى أشفى من أوجاع الحب والفراق، وأنى التئم من جديد على ذاتي.

متعة لذا الروح. والتعرف على أبجديات العالم من جديد، التوقف عن بعثرة الدماء.. البكاء، كما تسع طاقتى. والضحك حتى يمتلئ العالم بابتسامتي.

الكتابة التى تعرفنى وتحوطنى بحنانها وتمنحنى قدسيتها وتمصنى فى دمى الملوث بالجنون والغواية والحب .

تعرف أنى أقايض بها العالم كله، وتصدق أنى أبيع روحى لها بلا قيد.

الكتابة التى تضغط جهازى العصبى كمجين الصلصال الملون وتشكله كيفما تتفق. تعرف أنها تؤلمنى بمتعة الخلق تلك ،وتوصمنى بهاهة الشرود، و الهشاشة، والتملص من وطأة الكون وقسوة البشر.

تعرف أنها تفرغ العالم من حولى من الأبعاد المجسمة والأصوات والألوان غير المتجانسة وكل تلك السمات الأخرى المميزة بقسوة للعالم الحقيقى الذى لا يشغلنى كثيرا.. أنا البنت التى تكتب.. البنت التى يعايرها الرجال أنها ليست عادية، التى تمشى فى الشارع كل يوم بدهشة طفلة تجرب الخطوات للمرة الأولى،التى تضحك حتى تختلط ابتسامتها بالهواء.. سنذكرها كثيرا كلما شاهدت ضحكة تمشى بحذر لتعبر الطريق دون ان تدهسها سيارة الرش.

تدندن بأغنيات منير فى الشوارع دون أن تتأثر بالشاب الذى يقتحم خصوصيتها ويخبرها أن صوتها حلوا. تضع الإنجيل جوار المصحف ،وتقرأ نشيد الانشاد كثيرا لأنها تحبه تماما كما تحب سورة الانعام. تحب إيزابيل الليندى وتنتظر أفلام ميريل ستريب وجوليا روبرتس.

البنت التى تحب فريدا كويليهو لأنها أيقونة صمود. وتقرأ كثيرا. وتكتب لان الكتابة طريقتها لتحيا.. وتخبر فى ليالى الحزن أشياء طيبة.. تمارس السحر دون أن يعاقبها رجال الدين بالحرق. وتستيقظ فى الصباحات الباكرة لتجلس فى الشارع على الأرصفة تتابع النسمات.. والبشر وتتملم الحكايا.

رباب كساب:
مخاض لا ينتهى

لم يكن القلم لى يوما وسيلة للبوح ، فأنا أعرفنى لا أكتم فى نفسى شيئا يزعجنى، لذا حين وجدتنى صغيرة أمسك بالقلم ووجدت خيالى يسبح بى بعيدا لنسج حيوات غريبة علىّ تمسكت به، أحببته لأنى عرفت معه الهرب، عرفت سكنى الآخرين، عرفت لماذا أرى ما لا يراه غيرى .. وبرغم كل الحكايا التى كانت تملأ عقلى لم أفكر يوما بتسجيلها إلا حين وجدتنى فى اختيار اللغة العربية أجلس متعجبة لسؤال التعبير الذى يطلب منى أن أكتب قصة تنتهى بعبارة معينة ، شعرت فجأة أن هذا السؤال موجه لى وحدى دون الآخرين وأن لا أحد سيختاره من بين الموضوعات الثلاث ، شككت فى قدرتى على الكتابة لكنى كتبت ولم أكف عن الكتابة من يومها .

جذبتنى الرواية بشكل كبير عن القصة القصيرة شديدة التكثيف والتى لم أكتبها إلا منذ مدة قصيرة لأن الرواية بالنسبة لى عالم يأكله أنتفس شخصياتها أعيش على صفحاتها أطول وقت ممكن .

حتى كتابتى للرواية كانت لأنى أظل مشدودة لعالمها لوقت طويل حين أضع القلم وأكتب جملة النهاية أشعر بسعادة لكنها سرعان ما تتبخر لأنى أحس حينها بأن عالمى قد ذهب وأن حكايتى ماتت فأظل بين بين ، أتنفس ، أكل ، أشرب لكن بلا روح حتى تأتينى الرغبة من جديد لنسج جديد، كثيرون يتعجبون صبرى على كتابة الرواية والصبر لعام أو يزيد وأنا فى مخاض مستمر لكنهم لا يعلمون أنى أحب هذا وأشتهيه .

جاءتنى الفرصة للنشر بعد طول صبر فاحترت ماذا أقدم للقارئ وكيف أواجهه؟ لكنى عزمت واخترت آخر ما كتبت وقتها روايتى الأولى فى النشر وليست الأولى كتابة (قفص اسمه أنا) حاولت فيها الكتابة عن أنانية الملموح وليست أنانية البطلة على صفحاتها أثبت مقولة بارلو كوبليو أن الانسان لو أراد شيئا بصدق تتآمر الدنيا على تحقيقه له . لم أكن قد قرأت «السيميائى» رائعة كوبليو حين كتبت الرواية فى عام ٢٠٠٢ لكنى بقرائتها أثبت لنفسى أنى كنت وصفاء البطلة على حق فأنا شخصيا أمنت بحلمى كالايمان وجدت حياتى له فكان .

للمكان لدى تأثير كبير فالكاتب ابن بيئته لكن التنوس تشغلنى بشكل أكبر من أى شيء آخر ، التباين بين البشر يحيرنى فقد تتعرض لنفس المؤثر لكن تأثيره على فرد يكون مختلف عن الآخر كما أن النفس البشرية ذاتها ليست لها قوانين محددة فهى دائما تفاجئك بالكثير مما هو غير متوقع على الإطلاق .

ومن خلال المكان ونفوس الناس المتغايرة خرجت روايتى الثانية «مسرودة» والتى لعبت فيها على نفس بشرية سكنتها شرورها لكن منبتها الطيب كان حائط صد للكثير .

ثلا مسرودة بعض المحاولات لروايات جديدة ومجموعة قصصية لكن محاولات الرواية انتهت بعمل اعتبره الأقرب لقلبى وهو «الفصول الثلاثة» روايتى الأخيرة التى صدرت هذا العام والتى تباينت فيها الشخوص والأعمار ، كنت أحاول على صفحاتها إثبات أن الجمال قد يخرج من عمق القبح وأن الربيع ليس وحده فصل الجمال .

وبرغم هذا العشق للرواية وللحكى والسرد فلم أهمل جانب القصة القصيرة التى أتفاجأ بى وأنا أكتبها أنى أنفصل حقا عن عالم الرواية وإن لم أفقد حسه ولأنها فن التكثيف فقد لا يمت جزء من شخصيتى لا يحب غير طلقات الرصاص أحيانا ليعبر عن وجهة نظره، أى عبارات مكثفة محددة يكون فى تسديدها بدقة هدف بلا جدال .

سارة شحاتة:

تشبه العلاج النفسى

بداية الكتابة كانت فى أثناء دراستى بالعام الثالث فى كلية الصيدلة وكانت البداية بحماسة شديدة بعدة أسباب أهمها حداثة التجربة وما لوقع التجربة الأولى من فرحة فى النفس؛ وكان اللون الكتابى هو المقالات وعرض للكتب التى قرأتها من وجهة نظر نقدية. السبب الثانى كان الاستمتاع الحقيقى بأن ترى ما يعتمل فى ذهنك من أفكار تظهر على هيئة مكتوبة ومنشورة تطرح للنقاش ولإبداء الرأى لجمهور أكبر مما اعتدت عليه فى نقاشك المعتاد؛ ثم تدرج الأمر وبمرور الوقت بدأت فى التساؤل بالفعل عما أريده من الكتابة؛ فوجدت أنه كلما تساءلت عما تمثله لى الكتابة كلما كتبت أكثر؛ ووجدت أن أفضل أوقاتى وأفضل حالاتى النفسية هى التى تكون عند الكتابة بغزارة وكثافة؛ فالكتابة بالنسبة لى صارت ما يشبه العلاج النفسى يعين على أمور الحياة الجافة ويخفف من جفافها؛ كذلك حين تحيا كل تجاربك يجعلها لا تمر مرور الكرام سريعاً بل تتأمل بتأن كل تفاصيلها ولا تشكو عندئذ من عنف أو سوء أى تجربة ما لأنها تصقلك أكثر.. ومن ثم لم أعد أساءل مرة أخرى عن جدوى الكتابة أو ما أريده منها.

لكن كان التفكير لابد أن يتجه لاتجاه آخر وهو أن الكتابة لم تعد فقط مصدر متعة لى حيث هناك عامل آخر مهم وهو أن ما تكتبه يقرأه الناس وقد تكون آراؤك سبباً فى تغيير آراء البعض أو تعديلها أو تغيير فى ما كانوا يعتقدون ومن ثم صارت مسئولية لا يستهان بها ولكن كان لابد من الإمساك بالعصا من المنتصف فلا يجعلك الشعور بالمسئولية يخنق حريتك فى الكتابة وتكون رقيباً على نفسك بنفسك دون أن تعى ذلك. وهو ما سيفقدك جزءًا كبيرًا من متعة الكتابة وإحساس الحرية إن فقدته أثناء كتابتك لن يكون لها أى معنى.

رغم ما كانت للمقالات والكتابة الصحفية من متعة لكنه كان دوماً هناك حنين للون آخر من الكتابة أرانى فيه أكثر وهى الكتابة الأدبية كالقصة والرواية وهو ما دفعنى دفعاً لكتابة الرواية. وما إن كنت امسك بالقلم حينها حتى يتحرك بحرية ليسكب ما بمخزونى على الورق فى سرعة.

وجدت أنه اللون المفضل بالنسبة لى؛ حيث خيالك هو البطل الأول وهو الذى يفتح لك مجالات لا حصر لها من تجارب وخبرات تنهل منها وتتفاعل معها فأنت لا تحيا حياة واحدة بل تحيا حياة كل بطل من أبطال عملك وشيئاً فشيئاً تتحول كل تجاربك لنسيج كبير من ألوان عدة تحسن غزلها لتصنع عوالم مختلفة تثريك كل يوم.

إحساس آخر رائع هو أنك صاحب كل هذا! أنت من أختلق كل هذه العوالم الغنية بتفاصيلها الكثيرة على الورق فأنت من أختلق هذه الشخصيات ورسمها على الصفحات وأنت من تحدد نهايتها وكيف ستسرى حياتها.

أما افضلهم على الإطلاق هو أنك بالكتابة تترك كل شيء وراءك لتغوص فى عالمهم؛ تبتعد عن كل ما هو مادى وتقليدى وروتينى وكئيب وتبتعد عما يشغل تفكيرك لتنطلق فى عالم رحب واسع من خيالك. فأحياناً كثيرة كان أبطال الرواية أشعر بهم يسيرون معى وأحيا أنا أفكر فى مشاكلهم وأشعر بهم حولى نتناقش سوياً وهو ما أرويه لأحد فيظن بعقلى الظنون! لكنه خروج عن دوامة الحياة لتأخذ هدنة قصيرة تستعيد بها قواك النفسية لتبدأ من جديد.

منى الشيمى:

مغامرة تحريك العرائس

قد تحدث الأشياء المهمة فى حياتنا مصادفة، وبطريقة بسيطة جدا، مثل اكتشاف ست البيت أن إضافة فص ثوم إلى طبيخها الذى تقوم بإعداده يكسبه نكهة جميلة تنفرد بها عن الأخريات. نخجل أن نحكى فيما بعد عن تلك البساطة التى اكتشفنا أشياءنا المهمة بها. وقد نزيد ونغير حسب هوانا، نعطى لحظة اكتشافها أهمية كبيرة، وربما نشوة جمال الاكتشاف بهذا الزيف. لكن التزييف أحد أهم خصال الكائب المحمودة على كل حال.

ربما بدأت الكتابة هكذا: مجموعة من الشخصيات راقدة فى عتمة القاع، تشبه فى كمونها وصمتها الشديدين عرائس المريونيت وقت استراحتها وراء الستائر. وأنى بالصدفة البحتة وجدت الخيوط مشبوكة فى الأذرع الخشبية، ومتروكة جانبا. كأنها بانتظاري. وبدافع غير معلوم قمت بمغامرة تحريك تلك العرائس، وأعجبنى انصياعها المطلق للجهة التى أوجهها إليها.

فيما بعد، وعند وصولى لحد الإشباع من تحريك نفس العرائس، سأسعى حتما إلى تغيير هذه العرائس مما قد يدفعنى لخلق أشكال جديدة، وابتكار ملابس تناسبها، وشخصية بمثابة الجلد من الجسم. تغيير المحيط الذى تتحرك فيه. واللوكيشن. ليتناغم مع العرائس الجديدة. وحتما تغيير القصة. أصبح مصير العرائس مرتبطا بيدي. أصبح كل شيء رهن إشارتي.

عادة نجسد – فى البداية- شخصيات نعرفها، ولأن للجرح تأثيراً أشد من الفرح. أبدأ بقتل الأشخاص الذين جرحونى. ليس قتلا بالمعنى الحقيقي. ربما انتقاماً. أنتقم منهم أكثر من مرة. وكلما كان الكاتب أقل تسامحا. كان عمله أكثر تعقيدا. يحتاج الأدب إلى كثير من القسوة. يحتاج كما قال. أندريه جيد- إلى تحالف مع الشيطان. كأن نرسم الشخصية قريبة الشبه منه. ونلحق عليها صفات سيئة من وجهة نظرنا. وقد نجعله أضحوكة العرض. أشد انتقام قد نفعله بأنفسنا أن ينتهى النص أو القصة. ومطر من التسامح الأبيض يغسل أرواحنا ويجعلنا نصفح عنه وننساه.

أتوغل فى استحضار من أعرفهم. أنتقم منهم أو أخلدهم. أطلقهم كحمامة إلى الفضاء. أو أحملهم إلى مزبلة النسيان فى قصة. وربما لأن أماكن حميمة أصابنى سهم سحرها. أكتبها لاستحضارها. وأماكن عتيقة يغزونى عبق ذكراها. وأماكن كريهة أكتبها لأتخلص من الإحساس الذى يخلفه بقاء تذكرها بداخلي. وأكمل بدونها أكثر خفة. ربما لأنى لا أجيد التعامل مع الحياة نفسها. وأجد فى وهم الكتابة حياة موازية. أصنعها بنفسي. وأصنع كل شيء فيها وفق هواي. وليس للآخرين فيها دور سوى الامتثال لمشيئتي.

بدون تخطيط أصبحت الكتابة همى الأول. ربما خصصت دون قصد لهواية الكتابة وجنيتها. تلك التى تختار شخوصها بدقة. تراهم مؤهلين للقيام بدور الوسيط. وربما أشخاصاً غير قادرين على التفاعل مع الحياة. أصابتهم الصدمات المكررة فى مقتل. وفقدوا خيط التواصل. واضطروا إلى البقاء مع من لا يفهمهم. والمرء مع من لا يفهمه مثل السجين. واختاروا غروراً الكتابة بديلا عن الحياة. متعللين برغبتهم فى استعادة الإحساس الذى داهمهم مع تجربة الابتكار الأولى (لن أقول الخلق). التى جاءت مصادفة.

أواصل البحث عن شخصيات جديدة، غير مستبعدة أن أكون إحدى هذه الشخصيات. وقد أكون براجماتية وأحمل من تجربتى مادة خاماً للكتابة. ويشمل البحث الأفكار الجديدة التى تدور هذه الشخصيات حول محورها. أواصل تفريغ ما أحمله وأكونه من رؤى عن الحياة والعلاقات. لا يهم إن كانت هذه الرؤى صحيحة. لا يهم أن يجد ما أكتبه استحسان الآخرين. قد أشعر ببعض الخجل إذا استلفتت شخصية حيرية ممن ابتكرتهم انتباه شخص حقيقي. ووجد تشابها بينها وبينه لا يروق له أن أحطه. من السهل أن أجد ألف حجة لأبرز التشابه. فالكاتبة على أرض الواقع مطالبة دوما بالتبرير. الأصعب أن يكون اعتقادى خاطئا. وأنى مجرد عروس مريونيت بخيوط تتحرك وفق رغبة من لا أعرفهم.

حنان الدناصوري:

انكسرت هـــالة القداسة

القراءة كانت هوايتى منذ الطفولة، فكنت لا أكف عن ممارستها وإن كانت اتجاهاتى علمية فى ذلك الوقت. وكنت أعتبر أن الكتاب أنصاف آلهة، واستمرت نظرتى هذه لهم لفترات طويلة ، وعندما بدأت فى النضج ظلت هذه النظرة مصاحبة لى وبسببها لم يكن لدى الجرأة على ممارسة فعل الكتابة، خصوصا أننى لم يكن لدى أى اختلاط بالوسط الثقافى يمكننى من رؤية الكتاب كبشر عاديين مثلى ومثل الآخرين ، بشر يأكلون ويشربون وينجسون على المقاهى.وعندما بدأت فى الدخول لهذا الوسط عن طريق ورشة الزيتون الأدبية -التى مثلت تحولا مهما فى حياتى- بدأت أتشجع على إمكانية إظهار بعض كتاباتى التى كنت قد كتبتها بينى وبين نفسى والتى كنت أحرص على إخفائها، مع احتكاكى بالوسط الثقافى وبالمثقفين بدأت أدرك أن الكتابة فعل ممكن بالنسبة لى، بعد أن انكسرت الهالة التى كنت قد صنعتها حول الكتاب ولم أعد أنظر لهم بتقديس، ولكن لا زال فعل الكتابة ذاته ساحرا بالنسبة لى، وما زال الكتاب الذين كنت أقرأ لهم حولهم هالة بالنسبة لى، ولكنها هالة احترام وليس هالة تقديس. ومازلت أشعر بالامتنان لهم لأنهم أعطونى كل هذه العوالم الساحرة، ومنحونى السعادة التى كنت أتمناها، كل ما فى الأمر أن طريقى فى حب المثقفين والوسط الذى يعيشون فيه تحولت قليلا: من حب الهاوية إلى حب المعترفة.

عملى فى الطب، أيضا، كان له دور مهم فى حياتى، ومثل ملمحا مهما فى المجموعتين القصصيتين اللتين أصدرتهما، فالطب مهنة إنسانية شديدة الخصوصية ، إذ تعطيك تجارب مهمة تثقل خبراتك بالعالم وتساهم فى إنضاج الإنسان بشكل أكبر وأسرع، فالطبيب يتعامل مع الإنسان فى أضعف حالاته، ومثلما يطلع على عوراته الجسدية يطلع ، أيضا، على عوراته النفسية، وهذا يعطى للطبيب خبرة كبيرة بالبشر؛ فعملى كطبيبة أعطانى تفاعلات مع آناس كثيرين، آناس من طبقات مختلفة واتجاهات مختلفة، من الريف والحضر، صعايدة وبحارة، مثقفون وأميون، آناس لم آكن لأقابلهم فى حياتى العادية، فاتفتحت لى الدنيا بعدما كانت حياتى منغلقة.

لا أهتم كثيرا بالتصنيفات التى يقيمها البعض للكتابة أو للكتاب أنفسهم، مثل تصنيفات الجيل مثلا، فبداياتى المتأخرة جعلتنى لا انتمى لجيلى الحقيقى، فالكاتبات اللاتى فى مثل عمرى بدأن الكتابة مبكرا عنى ولذلك لا انتمى لهم كجيل إبداعى، والكاتبات اللاتى بدأن الكتابة معى أصغر منى سنا ولا يمكن أن انتسب لجيلهم، فلم أعد مهتمة بأن أنتمى لجيل بعينه، ولكنى أهتم بأن أكتب أعمالا تعجب الناس، وأن أحسن أدواتى وأطورها، ولا يضايقنى ألا أكون ضمن مجموعة أو جيل معين، فأنا أكون مشروعى على جنبه وعلى مهل وأنا سعيدة به. ولا أشعر أننى أعيش فى فجوة بين الأجيال، أو أننى سقطت بينها، وهى مسألة جانبية وغير مهمة على أية حال.

أصدرت مجموعتين قصصيتين كتبت فيهما عما أعرفه، وهذا أفضل فى البدايات، وبعد ذلك من الممكن أن أوسع عالمى الإبداعى، ففى البداية لم أرغب فى المغامرة بالكتابة عما أجهله، مثل الكتابة عن الرجل وكيف يفكر، وأثرت الكتابة عن شخصيات أعرفها من الأصدقاء أو الأقارب أو الأنماط البشرية التى قابلتها. ومعظمها كانت عن المرأة لأننى أعرف مشاعرها جيدا وأحاسيسها فى المواقف المختلفة، ولم أكن مهتمة كثيرا بالكتابة عن المرأة بقدر ما رأيت إننى أجيد التعبير عن مشاعر المرأة، فالكتابة فعل إنسانى عام قد يكون اللانسوى جزءا متضمنا داخل الأدب، ولكن مرة أخرى ليس التصنيفات هى المهمة ولكن المهم هو الكتابة الجيدة أيا كانت التصنيفات.

أنا واحدة من الذين شهدوا على سقوط الطبقة المتوسطة، وعلى التغيرات التى حدثت فى المجتمع، ولذلك فإن جزءا من قصصى عن بنات ولدن فى زمن عبد الناصر والأحلام الكبرى وبينتمين للطبقة المتوسطة، ويعشن فى مصر الجديدة- المنطقة التى عشت فيها- وتربين على قيم معينة مثل تقديس العلم والعمل، وحضرن تغيرات الانفتاح، ونشوء فهم الفهلوة والسمسرة وتنامىها لمصارفرمن ورددو أفعالهن على التغيرات الاجتماعية التى حدثت حتى الآن.

ياسمين مجدى :

عمر واحد .. و أكثر من حياة

مثل امرأة تجلس فى كوخ وتعلق حولها حكايات على الجدران، يمكنها حينما تضيق عليها الحياة أن تنحت من تلك الجدران أصدقاء.. الدخول إلى عالم الكتابة يوفر للكاتب أرباحًا إنسانية كثيرة، لأنه وهو يمارس فعل الحكاية يفتح أبواب قديمة جدًا بداخله، أبواب لم يكن يراها أبدًا ولا يعرف بوجودها، وحينما تنفتح الأبواب يخرج آناس كثيرون إليه، فيحصل على عالمه.

الشخصيات التى نكتبها فى الروايات ليست مثل طفل يولد لك، لكنهم مثل أقارب كبار يحيطون بك، فيثير ذلك كثيرًا من الدهب، يصنعون بصوصائهم حياة لا يراها غيرك، يأخذونك من يدك، ويقررون استضافتك لبعض الوقت. ستعدهم فى المقابل بأن تضع كل تفاصيلك اليومية خلف ظهرك وتوغل فى حياة أخرى معهم. الوعد الآخر الذى يقوونه لك هو أن تموت مطمئنًا لأنهم سيستمرون فى الحديث عنك، وعن كل الأشياء التى فكرت فيها وعايشتها وأردت أن تخبر الآخرين بها، فتتحول الكتابة لذاكرة بديلة. اللافت للنظر أن ذلك قد يفسد ذاكرتك، فلا تفرق بين ما حدث فعلاً وبين ما تمنيته لدرجة حقيقية بداخلك.

كلما كثرت الحواديت حولك، كلما تزداد حجم منعتك فى أن تعيش أكثر من حياة فى عمر واحد.. منحة تمكنك من الكتابة بروح امرأة ناضجة وقاهرة. وفى الوقت نفسه استمتع بحياتى اليومية بقلب طفلة صغيرة تندهش ببهجة من كل المفاجآت المحيطة.

تجعلنى الكتابة أستمتع بلحظات عادية جدًا، وأدرك متعة فعل علاقتك بالعالم، متعة غسل الصحون.. مشاهدة التلفزيون فى ليلة وحيدة.. التمدد على الوسادة فى صمت.. المشاجرة مع آناس نحبهم.. أو استكمال المشاهد كما يروق لى. كل ذلك بشكل أو بآخر يمكننى من الاستماع إلى ذاتى، والتحاور مع كثير من الأحداث الموجعة، ورغم أنه لم يعد فى إمكانى معالجتها، لكننى على الأقل أدركها جيدًا.

السؤال الذى سيوجهه كثيرون لى ولكل من يكتب، متى بدأت الكتابة، وما الذى أخذك لهذا العالم أصلاً؟ ولإجابة عن هذا السؤال عليك إعادة التنقيب فى حياتك كلها، والإمساك بالتفاصيل البعيدة جدًا، أضبط نفسى متلبسة بتذكر طفولتى، مثل أى طفلة أصنع حواديتى وأكون بطلتها. أفتح دولابى وأقوم ببيع ملابسى لزبائن متخيلين، أو أكون فتاة فقيرة تنتظر أميرها القادم. أشكل بعرائس الباربى وضاتينها الملونة حفلات ومشاوير. أو أصنع حيواناتى والرحال البلاستيكية الصغيرة، وأحركهم فى حدوتة. أجعلهم يتزوجوا ويحبون بعضهم البعض ويشاجرون وحينما أمل من الحدوتة، أتركهم يموتون واحدًا تلو الآخر. أكون بذلك مثل أى طفلة تبتكر عالمًا كعالم الكبار لكنها تحاول التحكم بشروطه، ربما يكون ما أخذنى للكتابة هو ظروف نشأتى كطفلة وحيدة تترقب الزوار، والكلام الذى يقولونه، وسيرة العائلة التى يفتحونها، لتصبح الحدوتة هى أول شىء أتعرف من خلاله على العالم.

لعبة أخرى اعتدت ممارستها، وهى أن أكتب رسالة لشخص ما وأدليها فى خيط من النافذة. رغم أننا نسكن الدور الأخير والورقة بالطبع لن تصل أبدًا للأرض. أعرف مع مرور الأيام أن الأسباب ليست هى المهمة.. المهم هو الوصول الآن لتلك المنطقة وممارسة الكتابة وحتى أرباحها بلا تردد.. فأكتب رواية لأحصل على مساحة للراحة من الحياة، وأحاول بقدر ما يتاح لى أن ألفت نظر الآخرين لكل الأشياء الصغيرة المدهشة التى مُنحنا إياها عبر تلك الحياة رغم أننا نسكن نعيشها يوميًا بشكل عادى. أتورط الآن فى رواية جديدة عن زمان ومكان قديمين. بكل تفاصيلهما المختلفة، كيف شهدا انحسار البحر، وتغير الأفق.

البشارات موجودة فى كل المساحات.. أحيانًا كثيرة تبدأ معك من طفولتك، ثمة محاولات بدأت منذ زمن قديم بأن أكتب حكايات وأدليها فى خيوط، لكنها هذه المرة تصل لمسافات طويلة، وينجح أحدهم فى التقاطها، ويخبرنى أيضًا بأن الرسالة وصلته.

أسما عواد:

أدراجي سجن لرواياتي

لا أتعب نفسي في البحث عن مناطق جديدة في الكتابة .. ربما يتبع هذا من إيماني بأن الصدق في التعبير عن الذات هو صدق في التعبير عن المنطقة التي تخصني، والتي بالتأكيد لا تخص غيري. يجعلني هذا أتساءل : الكتابة عطاء ذاتي أم ذات العطاء؟

كلاهما يؤدي للآخر مثل دوائر في سلسلة مجدولة .. عندما تكتب ذاتك بلا تلفيق فأنت تخرج ما بجوفك، ثم تتخلص منها وأنت تصوغ ما أخرجته فتحولها إلى ذوات صادقة للآخرين. فتكون قد أخلصت لذاتك، عندها تعود لحلقة أخرى تعيدك للبداية. هكذا تصنع حليك الخاصة من لغتك التي تشكل روحك، فكرك الخاص، إنها الكلمات والأفكار... أحجار ملقاة على الطريق... أفضل لليد التي تلتقطها وتصوغ منها سلالاً سل وعقود. وهنا يمثو الإبداع ويتوارى التلفيق حيث يظهر الزيف واضحا أمام الجميع. هنا تصبح الكتابة الصادقة بصمة اليد التي لا ينفع معها أي تزوير.

من منطلق الصدق والذات أي منا لم تحقق له الكتابة ذاتاً؟.. بالنسبة لي تمنحني الكتابة حياة موازية عندما تحقق لي ما لا يتحقق في حياة أخرى. لذا هو عالمي الذي يحوي جميع المتناقضات من اللهيب والرماد، الصخب والسكون، الحد واللهو، الواقع والخيال، الحلم والحقيقة، الحب والكره، الشك واليقين.

بهذا تكون المرادف الوحيد للحياة، لذا لا أتعامل معها برفاهية وانما بحدية تستلزم مني الجهد والعمل بتقديس يجعل لها الأولوية على كل شيء.. كل شيء، كل شيء.. ولكم أن تتخيلوا الجدية التي أتعامل فيها مع الكتابة تجعل من أدراجي سجنا لتمحيصي ورواياتي طلاً أقدم على نشرها قبل مرور شهور عليها وربما سنوات. لا أفرح عندها قبل أن أعيد قراءتها وكتابتها مرات عديد.. هي من يمنحني الطاقة للحياة كيف أستهين أو أستهتر بها؟

الكتابة النبيلة التي نشأت معي، الصديق الذي اقتسم معي الفراش والأحلام، أكلنا من خبز واحد وشربنا من نفس الكأس، شاركتني مقاعد الدراسة ومطاولات العمل، نشأنا ولا زلنا نتموه معاً، ننطور يوماً بعد يوم، نتذوق طعم نجاحاتنا.. يدعم كل منا الآخر ويسانده، أعضيها وتعطيني.

يكفيني أن أقول أن الكتابة قد صنعت مني كائنا صلبا يقف في وجه الأزمات بثقة من يعرف بأن هناك ظهراً يحميه، وثقة أني سأثأر لنفسي وسأحد نصيبي من الدنيا إن لم يكن في الحياة ففي الورق، سأحد نصيبي من الحزن إن لم يكن من الفرح .. حتى الحزن بطبقاته الجارحة جزء من الحياة، من إنسانيتنا التي تجعل قلوبنا رقيقة كالورق.

أمتلك كل هذا في يدي... في قلمي... فلا يدوم معي شعور بالقهر أو الفشل أو الهزيمة، سرعان ما تتوارى مثل هذه المشاعر وراء الأمل الذي تمنحه لي الكتابة. فقط عندما تحقق لي ذاتي، فأعود لتساؤل: الكتابة عطاء ذاتي، أم ذات العطاء؟

ماركيز.. سحر السطو!

لـ طارق إمام

منذ أيام، صدرت ترجمة ثالثة لآخر روايات «جابرييل جارثيا ماركيز» (ذاكرة عاهراتي الحزينات).. على يد الدكتور «أحمد يونس»؛ لتضاف إلى الترجمتين السابقتين اللتين أنجزهما صالح علماني وطلعت شاهين.. ولست هنا بصدد التعرض لمقارنة بين الترجمات الثلاث -التي قرأتها- وإن وجدت من الضروري الإشارة إلى أن أقلها هي ترجمة شاهين.. التي عدل فيها في النص بالحذف والتهذيب كثيراً وفق رؤية أخلاقية لا تصلح للتعامل مع الأدب، بدءاً من اختصاره عنوانها الساحر إلى «ذكريات» وهو عنوان يصلح لكتاب سيرة ذاتية بدائية وليس لرواية.. حتى صارت أشبه بملخص مدرسي لرواية ممتعة.. ولا أعرف لماذا يقدم شخص لديه هذه النظرة على ترجمة عمل محوره الأساسي هو الجنس وبطله الجسد!.. كان يمكنه تجنيبه ببساطة، احتراماً لماركيز وقرائه، ولنفسه بالأساس!

ما أريد التطرق له هنا هو رواية ماركيز الأخيرة نفسها.. والتي جددت نفسها في ذاكرتي ثلاث مرات بثلاث ترجمات مختلفة.. دون أن يتطرق أحد مترجميها بشكل حقيقي لإشكالية جوهرية في الرواية، اعترف بها ماركيز نفسه، وهي أن الرواية اقتباس حقيقي لرواية «منزل الجميلات النائمات» لليابانى ياسوناري كاواباتا، الذي سبق ماركيز إلى نوبل بسنوات كثيرة. اعترف ماركيز مراراً بأن «منزل الجميلات النائمات» هي الرواية التي تمنى أن يكتبها.. وظل مشغولاً بهذا «الطمع» الإبداعي إلى أن قرر أخيراً أن يكتب نسخته الخاصة منها!. قبلها بسنوات، عزف ماركيز على وتر نفس الرواية بقصة هي «طائرة الجميلة النائمة» ضمنها مجموعته «اثنتا عشرة قصة قصيرة مهاجرة»، والتي ترجمها د. سليمان العطار بعنوان «١٢ حكاية عجيبة».

واقعة ماركيز غريبة، تطرح تساؤلاً مهماً: ما الذي يجعلك غير قانع بقراءة رواية ما.. لتقرر أن تكتبها أنت؟ لتصير نصلك؟.. ولاحظ أن المفتون هنا هو ماركيز بالذات، صاحب عشرات الروائع، والذي يعد منجزه السردي وما أحدثه من تحول أقوى وأعمق أثراً بكثير من كاواباتا.

الغريب أن ماركيز له واقعة أخرى، مع الكاتب ألفارو موتيس.. الذي كان يهم بكتابة رواية عن «سيمون بوليفار» المناضل اللاتيني الشهير، ومؤسس دولة «بوليفيا» التي اتخذت اسمها من اسمه. قرأ ماركيز ما كتبه «موتيس».. وفتنته الفكرة.. وبمجرد أن توقف موتيس عن مشروعه - كما يحدث لأدباء كثيرين مع مشاريع لا تكتمل- اغتنم ماركيز الفرصة ولم يضع دقيقة واحدة، وكتب الرواية، التي منحها اسم «الجنرال في متاهته» وأهداها إلى موتيس نفسه!. تلك الواقعة اعترف بها ماركيز أيضاً.. ببساطة، وبروحه الفكاهية المرحة.

السؤال هنا: هل تجاوز ماركيز حدوده ككاتب عندما أعاد كتابة رواية شهيرة بطريقته.. وعندما كتب رواية أخرى كانت فكرتها ملك لروائي آخر؟.. أم أنه تعامل بمنطق أن الأفكار على قارعة الطريق، حتى لو كان هذا الطريق يخص أوراق أشخاص بعينهم؟ هناك من يقول إن طريقة بناء العمل هي العمل وليس فكرته، وهو كلام صحيح إلى أبعد حد.. ولكني أعتقد أن الإجابة عند ماركيز نفسه أبسط من تعقيدات التنظير تلك. ماركيز تعامل كطفل وحسب: أريد هذه وتلك.. إذن هذه وتلك لي، ملكيًا محاذير ما فعله ماركيز ككاتب كبير وشهير أقوى، لو حسبها بالعقل والمنطق.. كان يمكن أن يخشى مقارنة روايته «الصورة» برواية كاواباتا «الأصل».. ودائما الأصل يربح، حتى لو لم يكن الأفضل.. وهو بالمناسبة ما حدث مع رواية ماركيز الأخيرة بالفعل. كان يمكن أن يخاف ماركيز كتابة نص صاحب فكرته أقل شهرة منه بكثير.. بكل مخاطر ذلك.. وبسمعته التي عرضها للخطر من أجل رواية لن تكون بحال من الأحوال أعظم من «مائة عام من العزلة»، أو «الحب في زمن الكوليرا» أو «خريف البطريرك» وغيرها كثير من روائع الكولومبي الساحر.. غاية ما فعله ماركيز أقل بكثير من الوسيلة المحاطة بعلامات استفهام كثيرة.. خاصة وأنه كتب الروايتين بعد حصوله على نوبل بسنوات طويلة وبعد أن «شبع» كتابة وشهرة.

أعتقد أن ماركيز -المحترف، وأحد أشهر الحاصلين على نوبل في تاريخها- لم يقتل بداخله بعد روح الهاوي.. يعود لها أحياناً، مضحياً بكل شيء في سبيل متعة طفولية، يمارس فيها السطو بطريقته، معترفاً بضعفه أمام أفكار يعيها لا يستطيع من كتابتها فكاكاً.. حتى لو لم تكن من بنات أفكاره السعيدات!.

لا ينام قبل سماع ضحكة جريتا جاربو:

د.عبدالمنعم تليمة: العقل شقاني

إذا أردت أن تؤرخ للنقد الأدبي في مصر في نصف القرن الماضي فيمكنك ببساطة أن تؤرخ له بالأستاذ الدكتور عبدالمنعم تليمة الذي يعد علما من أعلام هذا المجال، عندما تطالع سيرته الذاتية سيدهشك تجواله بين الجامعات والمعاهد العلمية عبر الكثير من المؤتمرات، فمن جامعة Hull بلندن الى جامعة صنعاء الى جمعية الدراسات الشرقية بطوكيو الى تونس والكويت ومعهد الشرق باوساكا، وهذا قليل من كثير، هذا فضلا عن كونه عضوا مؤسسا للكثير من الكيانات والجمعيات الأدبية في مصر مثل اتحاد كتاب مصر والجمعية المصرية للأدب المقارن والجمعية المصرية للدراسات اليونانية واللاتينية، وكذلك جمعية النقد الادبي. ولم يكن نشاطه متوقفا عند الادب والنقد فقط ولكنه تجاوزه الى السياسة التي تسببت في اعتقاله مرتين. كما ظل صالون الخميس الذي يقيمه بمنزله مقصدا للعديد من المثقفين من تيارات متباينة لأكثر من نصف قرن. ولكن ماذا عن عبدالمنعم تليمه الانسان هذا ما حاولنا معرفته في هذا الحوار!

حوار : عمر شهريار

• ما أهم الأيام والمحطات التي تراها أثرت في حياتك؟

- في حياتي خمسة أيام أراها هي الأهم في مسيرة حياتي كانسان وهي:

اليوم الأول: يوم أن أحببت، وكان هذا أول حب في حياتي وكنت في بداية العام الثاني لي في جامعة القاهرة وتحديداً في أكتوبر من عام ٥٧ عندما رأيت تلك الفتاة من ظهرها ولا أعرف لماذا وقع بصري على منطقة تحت أذنها فأصابتني بفتنة خاصة وأحسست بمدة الفتاة ستكون شقيقة الروح رغم أنني في تلك اللحظة لم أكن قد رأيت وجهها بعد.

اليوم الثاني: يوم حسمت انتمائي إلى القوة الاشتراكية وكنا في صيف ٥٨ وأذكر أن هذا اليوم كان مع ثورة العراق في يوليو، حيث دخلت في نقاش مع بعض أصدقائي من الشباب حول أهمية انتصال الاشتراكي ومازلت حتى يومنا هذا أؤمن أن أنيل كلمة في اللغة العربية هي كلمة «الاشتراكية».

اليوم الثالث: هو اليوم الذي تعرفت فيه على الدكتورة رشيقة الريدي، ولقد كنت أسمع عنها قبلها بمدة طويلة كشابة جميلة ومعيدة متفتحة وتقدمية في كلية العلوم، وأيضاً كانت تسمع عني كشاب تقدمي ومعيد بكلية الاداب ولكننا لم نلتق إلا في يوم الاثنين ١٠ أكتوبر عام ٧٧ وكانت أول مرة نرى بعضنا وجها لوجه وتزوجنا فوراً وهي نفس اليوم لأنه كان بيننا رصيد سابق من المعرفة عن بعد. وكان سبب تأخرنا في المعرفة المباشرة أنها كانت معظم الوقت في بعثة علمية في تشيكوسلوفاكيا وكانت وقتها أول عالم عربي يتخصص في علم المناعة وبشكل خاص مناعة السرطان وكما تعلم فقد حصلت منذ عام تقريبا على أكبر جائزة علمية من اليونسكو ممثلة لافريقيا والدول العربية.

اليوم الرابع: هو أحد الأيام التي فصيتها في المعتقل بعد أحداث انتفاضة ١٨ و ١٩ يناير وكنت وقتها في زنزانة منفردة بسجن طره وكنا عندما ندخل الى الزنزانات لا نتفتح علينا الأبواب الا في صباح اليوم التالي وكنت في تلك المرحلة لم أتزوج بعد وليس في نيتي الزواج ليس لأي سبب أو موقف من الزواج ولكن بسبب كثرة انشغالاتي لم أكن اضعه في أجندتي. في هذا اليوم كنت جالساً في الزنزانة ليلا ووجدت الباب يفتح على غير العادة ووجدت شخصا يدخل على فجأة وقال لي: "أنا حاتم يا بابا"، في هذه اللحظة عقدت العزم على الزواج بعد الخروج من المعتقل، وقد كان هذا يوما غريباً بالنسبة لي وللاسف أيضا كان يوما حزينا لانه شهد أيضا وفاة الفنان عبد الحليم حافظ الذي تلقيت خبر رحيله بحزن شديد.

اليوم الخامس: هو يوم ١٣ ديسمبر عام ٩٦ وهو يوم وفاة والدتي فقد كان يوماً غير عادي لأن علاقتي بها لم تكن عادية، فقد كنت مرتبطا بها جداً، وأنا الآن اكتب عنها رواية لم تتمه بعد عنوانها «القمر على جدارها»، وهذا العنوان جزء من بيت شعر قديم يقول:

وكنت أرى القمر على جدارها
أجمل منه على جدران الناس

• دعني أنبش قليلا في سيرة حياتك ولنبدأ من أول المسيرة.. كيف كانت بداية هذه الرحلة العلمية الطويلة؟

لقد جلست على مقعد التلميذ منذ ٧٠ عاماً ولم أغادره حتى هذه اللحظة، فأنا من مواليد ٣٧ وشابت الأقدار أن أبدأ مبكراً حيث التحقت بالكتاب وأنا في الثالثة من عمري وعندما وصلت الى سن الثامنة كنت قد حفظت القرآن الكريم كله وكان هذا هو التعليم الاهلي، وفي هذه الاثناء التحقت بما يسمى المدرسة الأولية وكانت تختلف عن الابتدائية المعروفة حالياً، فقد كانت الدراسة بها لمدة خمس سنوات ولا تؤهلك الا لدخول دار المعلمين ثم تخرج من المعلمين لتعود فتعمل مدرساً بالمدرسة الأولية. وكان هذا نظاماً معلقاً أسسه الآباء الأوائل وكنت مندوباً لهذا النظام الدائري.

• اذن كيف خرجت من هذا النظام المغلق والتحقت بالتعليم الحديث؟

انتقلنا الى القاهرة في مايو ٤٦ واشتبكت بالمصادفة بالتعليم الحديث الذي كان في بدايته فدخلت المدرسة الابتدائية، كما كنت في أول دفعة في المدرسة الاعدادية عام ٥٣ وأيضا في الثانوية العامة عام ٥٦ وعندما جئنا إلى القاهرة أخذتني أقدامي إلى سور الأزبكية وكان «المعذبون في الأرض» هو أول كتاب اقرأه في القاهرة لأن قراءاتي في قريتي التي كانت تقع في ضواحي القاهرة لم تكن تتعدى ثلاثة كتب هي: «ألف ليلة وليلة»، «الفقه على المذاهب الأربعة»، و«صحيح البخاري». وبفضل هذا الكتاب ارتبطت بطه حسين الذي بدا لي وقتها مفارقا للبشر وبشبه الهة الاولمب.

• هل كان هذا الكتاب هو بداية معرفتك باسم طه حسين؟

- لا.. لم تكن هذه هي المعرفة الأولى ولكنها كانت القراءة الأولى لواحد من كتبه، أما معرفتي به فبدأت منذ طفولتي المبكرة، فقد كان أبي يجلس بيننا ونحن صغار ويقرأ لنا في السير الشعبية مثل سيرة أبي زيد وعشترة وغيرهما وكي لا يكون الأمر مملاً فقد كان يقطع القراءة ويقول لنا نكتة أو موقفاً طريفا وفي إحدى المرات قال لنا إنه «قد ظهر في القاهرة رجل مصري كفيف ومتزوج من امرأة أجنبية ولكنه شديد الذكاء، وأن هذا الرجل كان معتاداً على أن يشم فوق مرتبتين تضعهما زوجته فوق السرير وأنها في إحدى المرات أرادت أن تختبر قوة بصيرته وذكاءه فوضعت ورقة صغيرة بين المرتبتين دون أن يعرف، فعندما جاء ليُنام شعر بأن شيئاً غريباً قد أضيف إلى مكان النوم واكتشف اللعبة». طبعاً هذه كانت واحدة من الأساطير التي ضربت حول طه حسين نظراً لتعلق الناس به وإحساسهم بعدى ذكائه ومهوبته، ولكن هذه الحكاية كانت سبباً في ارتباطي الوجداني باسم هذا الرجل.

• ومتى كانت أول مرة رأيته فيها؟

- أول مرة رأيته فيها كانت في حفل زفاف «نائلة» الابنة الكبرى لصديقي فؤاد سراج الدين باشا وكان لي زميل في المدرسة أبوه يعمل سائقاً لدى عبدالعزيز باشا البدراوي شقيق زكية هانم زوجة فؤاد سراج الدين، وواعق والد زميلي على أن تذهب إلى الحفل بشرط أن نقف مع الخدم في ركن بعيد عن حديقة القصر وبالفعل ذهبت أنا وزميلي، وهناك رأيت محمد عبد الوهاب واقفاً في الحديقة وحوله مجموعة من أجمل نساء مصر في ذلك الوقت، وفي ركن آخر كان يجلس طه حسين، فانصرف ذهني عن كل شئ آخر في الحفل بسبب موسيقار الأجيال وعميد الادب العربي وكانت هذه هي المرة الأولى التي أراه فيها وبعد ذلك طالما رأيته.

• هل كان هو السبب في التحاقك بقسم اللغة العربية؟

- كان أحد الأسباب بالإضافة إلى على أحمد

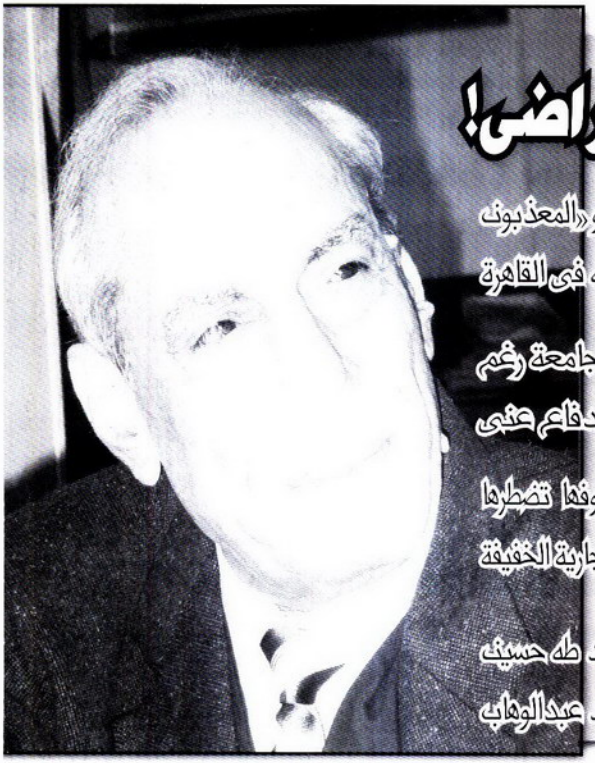

... من أمراضى!

علاقتى بالعميد بدأت بنكتة و«المعذبون فى الأرض» أول كتاب أقرأه فى القاهرة

○○○

السادات فصلنى من الجامعة رغم سفرى وجيهان حاولت الدفاع عنى

○○○

سعاد حسنى قالت إن ظروفها تضطرها للعمل فى السينما التجارية الخفيفة

○○○

وقفت مع الخدم كى أشاهد طه حسين ومحمد عبدالوهاب

باكثير الذى أوقعنى الصدفة بين يديه وكان متخصصاً فى اللغة الانجليزية ودرسها لى لمدة خمس سنوات فى الاعدادى والثانوى وتوطدت علاقتى به فعرفنى بالشيخ زكريا أحمد وبيرم التونسى ويحيى حقى ونجيب محفوظ وفى يوم، قال لى: لو عادت بى الأيام لدرست اللغة العربية وليس الانجليزية، ودفعنى دفعاً إلى هذا الافق وحصلت على الثانوية العامة يوم تأميم قناة السويس ودخلت البلاد فى جو الحرب وأول محاضرة حضرتها فى الجامعة كانت لطه حسين فى مدرج ٧٤ وكانت مخصصة للفرقة الرابعة ولكنى حضرتها. وكان العالم قتها على وشك خوض حرب عالمية جديدة، وأصدر عبدالناصر توجيها لجميع المعلمين والأساتذة فى المدارس والجامعات بأن يتحدث كل فى تخصصه عن موضوع له علاقة بمصر الى أن يتجلى الموقف فاختار لنا وقتها موضوعاً عن مصر فى عصر الموسوعات التى بدأت بالأعشى وانتهت بالجبرتى وأن مصر بذلك جمعت التراث البشرى كله فى هذه الموسوعات وقال لنا إننا حتى لو خسرنا الحرب (العدوان الثلاثى) فإن مصر لن تسقط أبداً، وعلمنا الاقتران الخالد بين العلم والوطنية بشكل أصبح يمثل لى عقيدة ويقيناً دائما منذ تلك اللحظة.

منذ ذلك الحين أصبح يوم الاربعاء من الساعة الخامسة وحتى السابعة موعداً مقدساً لأنه ميعاد محاضرة الدكتور طه ثم تخرجت فى صيف عام ٦٠ والتحقت فورا بالسلكة التمهيدية وفى يونيو ٦١ امتحنتنى العميد شفويا وبعدها لم يدخل الجامعة قط لأنه كان قد بلغ الثانية والسبعين من عمره ويحمل أعباء كثيرة فى مجمع اللغة العربية وغيرها من الاعباء. وكانت اخر علاقة مباشرة لى معه أنه وافق على ترقيتى إلى أستاذ مساعد أنا والدكتور محمود فهمى حجازى وكان هذا قبل رحيله مباشرة. ولكن علاقتى به لم تنته عند هذا الحد ومازالت متصلة فقد اصدرت عام ١٩٨٩ كتاب «طه حسين.. مائة عام من النهوض العربى» وذلك بمناسبة مائة عام على ميلاده كما قمت باعادة نشر كتابه «فى الشعر الجاهلى» مع وضع مقدمة له.

• وماذا عن دور الدكتورة سهير القلماوى فى حياتك؟

- كانت هناك نكتة شائعة فى كلية الآداب فقد كانوا عندما يحدثونني عنها يقولون «عمتك» ولكنها فى الحقيقة لم تكن عمتى بل أمى. وقد دخلت الجامعة فى نفس السنة التى رقيت فيها هى إلى درجة الأستاذية وأصبحت رئيسة القسم وحدث أن أصبحت أستاذتى فى الماجستير والدكتوراه ورقتنى الى أستاذ مساعد ثم إلى استاذ وكانت تربطنى بها علاقة انسانية حميمة وكانت شخصية غريبة فى تفتحها وحداثتها وريادتها.

• دعنا ننتقل إلى نقطة أخرى.. صالون الخميس الذى تقيمه فى منزلك بشكل أسبوعى منذ أكثر من نصف قرن. ما هى ظروف نشأته؟

- بعد قرار تأميم القناة وبعد محاصرة الدكتور طه التى حدثتك عنها خرجنا فوجئنا بخبر اجتياح إسرائيل لسيناء، فى هذه المرحلة لم يكن هناك جامعات إقليمية أو حتى عربية، فكان جميع العرب والمسلمين يتعلمون فى جامعة القاهرة.

فتصادف أن زملائى كلهم غرباء عن العاصمة إما من الأقاليم أو من دول عربية أخرى وكان الوحيد الذى له بيت فى القاهرة هو أنا، فكنا جميعاً نذهب فى النهار كى نتدرب على حمل السلاح، وليلاً نلتقى بمنزلى كى نتابع الموقف فتنشأت بذلك أليات لقاء الخميس وكان بيتى وقتها فى مصر القديمة، ومنذ بداية الصالون فى عام ٥٦ وحتى اليوم لم يغلق الصالون إلا إذا كنت فى سفر طويل الأمد.

• أعرف أن نشاطك السياسى أدى بك إلى الاعتقال أكثر من مرة فماذا عن هذه الايام العصيبة؟

- رغم أننى أهتم بالفكر السياسى والاستراتيجى ولا أمارس العمل السياسى المباشر، فإننى اعتقلت أكثر من مرة بالفعل، كان أولاها فى يناير ٧٧ على خلفية انتفاضة الخبز واعتقلونى فى زنزانة منفردة لمدة ١٢٥ يوماً وعلمت بعد ذلك أن السيدة جيهان زوجة الرئيس السادات قالت له: هذا أستاذ جيد وليس مشاغباً، فقال لها «اسكتى.. انت من ساعة ما أخدوكى الجامعة وهما بوظوكى» وأمر بالقبض على القائمة كلها من جميع الاتجاهات، والسيدة جيهان كانت تعرفنى لأنها كانت طالبة عندنا فى القسم، هذا كان أول اعتقال، ثم جاء عام ٨١ وفى حملة الفحسل والاعتقالات الشهيرة قام السادات بفصلى من العمل رغم أننى كنت خارج البلاد قبلها بعامين وكنت فى بعثة علمية إلى اليابان حتى أن اليابانيين كانوا يسخرون من ذلك، ولكنه أخرجنى من الجامعة فى حملة سبتمبر الشهيرة، المرة الثانية التى اعتقلت فيها كانت فى عام ٨٦ ولمدة شهر تحديداً من يوم ١٢ ديسمبر وحتى ٨ يناير، وبعدما خرجت رشحت نفسى فى مجلس الشعب فى الدائرة الأولى بالقاهرة كنوع من التحدى ورد الفعل الساخن على اعتقالى.

•وما التأثير الذى تركته فيك هذه الاعتقالات؟

- تأثير إيجابى جداً، فقد دخلت المعتقل فى المرة الأولى وأنا دون الأربعين وكان عندى آنذاك حموضة شديدة فى المعدة وعهدد بقرحة فخرجت من السجن معافى سليماً وفى ٨٦ دخلت وأنا لدى مشكلات فى القولون وأيضا خرجت معافى «لدرجة أننى عندما أمرض ابنى حاتم يقول لى: «ما تروح طره يومين كده ولا حاجة».

• أعرف أنك تضع محمد عبد الوهاب فى مكانة خاصة واستثنائية فما أسباب ذلك؟

- على رأى كامل الشناوى الذى أخذنى من يدى وذهب إلى عبدالوهاب وقال له: «الولد ليس معجباً بك إعجاباً استثنائياً ولكنه مريض بك» وبالفعل أنا مريض بعبدالوهاب وجاءنى هذا الحب من والدتى التى كانت تزوّج لحيائى بأغانيه وأفلامه، فمثلاً كانت تقول لى إننى ولدت يوم أن غنى عبدالوهاب «عندما يأتى المساء» فقد نشأت فى هذا الجو، فضلاً عن عشقى الاستثنائى بعد ذلك لأمير الشعراء أحمد شوقى الذى لم يكتب عامية قط إلا لعبدالوهاب.

وقد أصيب عبدالوهاب بدهشة كبيرة لأنه وجدنى وأنا فى سن مبكرة أعرف وجوها لغوية وبلاغية نعجبه، كما أعجب جداً بحفظى لأعمال شوقى لدرجة أننى كنت أناقضه فى حفظها.

• ماذا عن علاقتك بالسينما التى أعلم حرصك بمتابعة كل جديد فيها؟

تليمة فى حفل زواجه على د. رشيقة الريدى

تزوجت الدكتورة رشيقة الريدى فى اليوم الذى رأيتها فيه

- معشوقتى فى السينما هى أودرى هيبورن ولا أنسى أننى بكيت يوم ماتت رغم أننى قليلا ما أبكى، كما أعشق جريتا جاربو خصوصا فى غادة الكاميليا، وأنا أسميها الأنثى الفحلة، ولها ضحكة معينة لا أنام إلا إذا سمعتها يوميا قبل النوم لأن عندى أربع ساعات يومياً أسميها المنطقة الحرة تبدأ من الحادية عشرة ونصف حتى الثالثة والنصف فجراً، هذه الفترة أتخلص فيها من الأدبيات العلمية والأكاديمية ولا أنام إلا إذا قرأت الصحف وسمعت موسيقى ولابد من ضحكة جريتا جاربو، وبالمناسبة أنا لا أقرأ إلا الأعمال الكاملة وأيضا فى الموسيقى والسينما أحب الأعمال الكاملة لفنان معين فمثلاً عندى الأعمال الكاملة لفيروز منذ بداياتها وحتى اخر روائعها وأيضاً الأعمال الكاملة للشيخ مصطفى إسماعيل وقراءته للقرآن سواء، متلوا أو مجودا.

•وماذا عن زيارة سعاد حسنى لصالون الخميس وما الذى حدث فى هذه الزيارة؟

العلاقة جاءت عن طريق على بدرخان الذى كان فى السنة التمهيدية بمعهد السينما وكنت أدرس له علم الجمال وفى أثناء المحاضرات قال إنه بعد فيلمها عن إحدى روايات نجيب محفوظ، وكانت لدى أطروحة حول أدبه قدرستها له فى هذا العام، ثم قدم بدرخان فيلمه الشهير «الكرنك» وبعدها تفصلت السيدة سعاد وأرسلت لنا فى الصالون مائة وخمسين تذكرة لأن عدد الحضور لديها كان كبيراً فى تلك الفترة، فحضرنا العرض الأول فى سينما ريفولى وكان العرض من ٦ : ٩ ثم سهرنا حتى مطلع الفجر فى الصالون بعد عودتنا، وحدث اشتباك فكرى وأيديولوجى كبير جداً بين الدكتور حسام عيسى ممثلاً عن الناصريين وممدوح الليثى عن الساداتية ومحمد عباس ممثلا للتيار الاشتراكى الثورى الذى أنتمى إليه ولم تكن أعداء ليوليو أو معارضين لها ولكن كان لنا برنامج مختلف عنها تماماً وبعد أن انفض هذا الاشتباك الفكرى وقفت سعاد حسنى وقالت كلاماً أثر فى الحاضرين كلهم فقد قالت: «أنا ظروفى تجبرنى على التكسب من العمل فأضطر للعمل فى «السينما التجارية الخفيفة، ولكنى متطلعة لعمل فيلم مجانى سنوياً بالسيمارتيو الذى تريدونه».

•كيف مرت عليك محنة المرض التى ألمت بك منذ فترة؟

- عالجت استمر لمدة خمس سنوات انتهت فى ١٥ يونيو الماضى وفى بداية المرض اتصل ديوان الرئاسة ليستفسر عن حالتى فقالت لهم عميدة القصر العينى لا نستطيع أن نتحدث عن شئ إلا بعد مرور ٢٤ ساعة لاننى كنت فى حالة خطرة، وكان المقصود معرفة هل الحالة ستستقر وسأعيش أم لا، وبعد ذلك ذهبت فى غيبوبة كاملة لم أكن أفيق منها للحظات قليلة ثم أعود إليها مرة أخرى، ولقد تفضل الرئيس مبارك مشكوراً بأن طلب مكالمتى عندما أكون فى لحظة إفاقة، واتصل بى فى إحدى نوبات إفاقتى وكنت «زى العفريت» وكان الرجل ودوداً وحميمياً للغاية، وانتهت المحنة على أية حال لكن استمر العلاج الطبيعى لمدة سنوات وكان علاجاً دقيقاً للغاية.

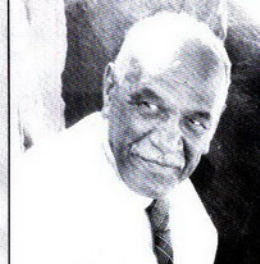

اعتدنا أن نكتب عن أصدقائنا الذين يرحلون كتابة مؤلمة. بحكم ميراثنا العربي من قصائد الرثاء. وبحكم ميراثنا الشعبي من العديد. وبحكم طبيعتنا الإنسانية التي نجزع للفقد أكثر من أي شيء آخر، فتخرج كتاباتنا الأخيرة عنهم محملة بالدموع. لذا كنت أتحاشى هذا النوع من الكتابة قدر استطاعتي هربا من قسوته، ولأنني لم أستطع هذه المرة فعل هذا الهروب. جلست وأنا أهيئ نفسي لحزن عظيم، ورغم وجوده بالفعل في داخلي إلا أنني لم أتذكر وجهه.. إلا وهو يبتسم. أحدثكم عن «إدريس علي» الروائي المبدع والصديق الجميل. هرغم أنني من عمر أبنائه إلا أنه كان كما كنت صديقا وفيا، بيننا رابط وذكريات - رغم بساطتها- تستحق أن تروى.

أشرف عويس

أسرار صغيرة عن روائي كبير اسمه «إدريس علي»

يقولون إن الانطباعات الأولى تدوم، لكن اللقاء الأول بإدريس علي كان خادعا بكل المقاييس... كنا نستقل الأتوبيس من ميدان التحرير في طريقنا إلى معرض القاهرة الدولي للكتاب، مجموعة من الأصدقاء: حجاج أدول ويحيى مختار وخليل كلفت وإدريس علي، كانوا جميعا نوبيين وكنت أنا الصعيدي الوحيد بينهم.. لكن لون بشرتي ونشأتي الأسوانية تختصر المسافات، كان لقائي الأول بهم جميعا عدا حجاج أدول الذي كنت أعرفه مسبقا وكان هو صاحب دعوتي لمرافقتهم.

مر اليوم سريعا، كنا في محفل ثقافي.. ولدينا جميعا اهتمامات متشابكة، وعلى نهاية اليوم كانت علاقتي قد توطدت بيحيى مختار وخليل كلفت.. تبادلنا وسائل الاتصال واتفقنا على اللقاء معا في موعد قريب، بينما كنت أنظر إلى إدريس علي، الذي لم يبد منه أي رد تجاهي بعد وأنا أحس الاغتراب، ومضيت ولم يبق في ذاكرتي منه إلا هذه الملامح الغليظة.

الخديعة

بعدها بأيام فكرت في الكتابة عن الأدب النوبي، اتصلت بيحيى مختار وحصلت منه على رقم إدريس علي واتصلت به، جاء صوته بالنسبة لي غليظا كملامحه التي علقت في ذاكرتي، أخبرته بما أنتويه وطلبت لقاءه في أجرى حوارا معه، فوافق وقال لي: لكن أحضر الأسئلة مكتوبة.

سألته عن مكان سكنه حتى أذهب إليه، وتصادف أننا جيران.. يسكن هو على أحد جانبي شارع الهرم وأسكن أنا في الجهة المقابلة، والمسافة بيننا بضع دقائق سيرا على الإقدام جهزت حالي وذهبت.

وصلت إلى شارع التكافل بمنطقة التعاون بحي الهرم، وسألت عن منزل إدريس علي فأشار لي صبي المقهى وهو يبتسم «نعم إدريس.. أهو». على ناصية الشارع كان يجلس على كرسي خشبي مرتديا جلبابا أبيض وبيده سبحارة وهو يهاكس الثارة ويبتسم، وقفت مأخوذا للحظات.. ليس هذا هو الرجل الذي حدثت لقابلته، هالني أمامي الآن ليس له علاقة بإدريس علي الذي التقيته منذ أيام بمعرض الكتاب.. وربما ليس له علاقة بالكتابة أصلا. وقف وحياني ودعاني للدخول، شقة صغيرة وبسيطة بمنزله بالطابق الأرضي تتكون من حجرة وصالة، ليس فيها أي شيء مرتب، لكن هذا لم يكن يشغل باله على الإطلاق، فدعاني للجلوس وأخذ مني ورقة الأسئلة، قرأها ثم وضعها على المكتب ودعاني لشرب الشاي في المقهى المجاور.

جلسنا على المقهى وأنا أدرك لتوى الخديعة التي سقطت فيها بفضل ملامحه الخادعة، التي تخفي وراءها طفلا هشا يعيش حياته بعفوية وبساطة لا تليق إلا به.

قال لي إنه شبع من المقالب، فقرر ألا يجري أي حوار صحفي مباشر، صار يطلب الأسئلة مكتوبة وفي اليوم التالي يعطي الأجوبة مكتوبة أيضا بعد أن يصورها ويحتفظ بنسخة منها، رثيت نفسي لهذا.. وعندما هممت بالمغادرة قال لي: «تعالى نعمل الحوار دلوقتي»، ضحكت وتبعته وأجرينا الحوار بالفعل دون أن يحتفظ بأي شيء منخليا عن حذره تماما في لحظة.

الحياة ببساطة

صارت لقاءاتي بإدريس علي شبه يومية يحكم حيرتنا، أذهب إليه فأجده يلعب الطاولة مع عامل المقهى، أو يجلس إلى جوار بائعة الجرائد لتشكو له حالها، ونحن نسير في الشارع كان يناديكل البائعة بأسمائهم، وهو يقول: أنا كاتب شعبي إذا جاز التعبير.. وتستطيع أن تصنفني بسهولة مع الجوكرين مثل محمد حافظ رجب وغيره، وحتى مع شعبان عبد الرحيم - إذا شئت- فقد جئت من قاع المجتمع لأكتب عن الناس ولهم.. وهؤلاء البسطاء جدا والذين يبكون الخط بالعافية، في حاجة إلى لغة بسيطة سهلة وقضايا واضحة تمس حياتهم وتتبنى همومهم.

هكذا كان يؤمن.. وهكذا كان يكتب.. وهكذا كان يعيش.

كنا في الأقصر في عام ٢٠٠٨، وكنا في زيارة للقرية النوبية السياحية هناك، وكان هو النوبي الوحيد بيننا، وبينما التف الجميع بالداخل حول المسئولين وحول موائد الطعام، وجد هو ذكة خشبية بجوار البوابة الخارجي وجلس عليها يتأمل المارة، بحثت عنه حتى وجدته.. وما سألته عما يفعل قال صاحكا: «بنفع»، فربتنا تبقى من غير بواب.

في العام التالي ٢٠٠٩ كنا معا في مؤتمر أدبي بأسوان، كان آخر مؤتمر يحضره إدريس علي مع أصدقائه، وكان في أعلى حالاته طفولية وبهجة، افتتحنا يوما بذهاب فيه إلى جزيرة بوسط النيل بدعوة من صديقنا يوسف فاخوري، وكان معنا يسري حسان وعلي المريخي وفارس خضر وفؤاد مرسي وأحمد المريخي ومحمد حسن عبد الحافظ، ومريم علي المريخي ذات الثلاث سنوات التي وضعت رأس إدريس علي فوق حجرها ومرت بيدها على رأسه فنام كطفل وديع، وظل هكذا إلى أن أيقظناه للغداء بعد ساعات.

الكتابة

رغم حصوله على أكثر من جائزة، وترجمة أكثر من عمل له إلى لغات أجنبية، إلا أن إدريس علي رحل دون أن يأخذ حقه وقدره الذي يليق به، فهو كاتب رائع ومتفرد، وكان صاحب موهبة جبارة لو خرجت بكاملها لأزاحت الكثيرين عن أماكنهم، لكنه لم يكن من أصحاب الشللية ولم يكن لبساطته صاحب حظوة عند أصحاب المقامات والأقلام الرفيعة.

وقد أسهم هو في ظلمه لنفسه فلم ينتبه لموهبته ولا لإبداعه بما يكفي، فما خرج للناس وأبهرهم لا يعادل قدرا ضئيلا من موهبة إدريس علي التي رحلت معه، كان يعيش ظروفا إنسانية قاسية- أنا في حل من ذكرها حتى لا أجرحه بعد موته- لكن قسوتها تكفي لقتل عشرة مبدعين، لكنه قاومها وأبدع، يكفي أن تعرف أن «انفجار جمجمة» على روعتها كتبها في أربعة أشهر ودفع بها إلى الناشر في مسودتها الأولى.

النوبة

كانت مسألة النوبة إحدى القضايا التي تسببت في أزمات كثيرة لإدريس علي. كان النوبيون ينتظرون منه أن يكون واحدا من كتابهم الذين يدندون حيالهم لقضايا النوبة، بينما في داخله لم تكن هذه المسألة تعنيه كثيرا، قال لي وهو يضحك ساخرا كعادته: حين أصدرت روايتي الأولى «دنقلة» كنت أخشى أن يهاجمني غير النوبيين لأنهم ربما يفهمون رسالتي خطأ ويظنون أنني أدعو للانفصال. فإذا بالهجوم على الرواية يأتي من النوبيين أنفسهم.

لم يكن إدريس علي منعصبا، وكان يرى الأمر بعين حيادية نادرة، قال لي: أنا مؤمن بقيمة العقل.. وهذا واضح في مجمل أعمالي، ولهذا تحاشيت النوبة الأسطورة زاعم أنها منطقة سهلة ومغرية ولها رواج بين العامة، لكني اخترت الكتابة عن النوبة كما هي فدخلت مناطق الحظر والمسكوت عنه وكشف ما يحاولون ستره، فكانت صدمتهم شديدة بما كتبت وكشفت فتصايحوا ضدي العداء.

وبعد أن أصدرت رواية «النوبي» قالت لي ابنة شقيقي وهي طالبة بكلية الطب: «يا عمي... أنت لم تترك لنا ما نتفاخر به».

مرة واحدة

كان إدريس علي يكره الأماكن المغلقة والتي يحس نفسه سجينا فيها، فلا يركب مترو الأنفاق حتى لو كان سيبيت في الشارع، ولا يركب الميكروباص إلا إذا وجد مكانا خاليا بجوار النافذة وبدفع أجرة المقعد الذي بجواره ويبقيه خاليا، كانت هذه «الفوبيا» بسبب دخوله السجن مرة واحدة عام ١٩٤٩، بتهمة التردد على مكتبة «المركز الثقافي الروسي» خاصة وأنه كان مجندا وهناك قانون يمنع تردد المجندين إلى المراكز الثقافية الأجنبية، وكان ثمة توتر في العلاقة بين الرئيس عبد الناصر والرئيس الروسي خروتشوف.

الأصدقاء

كانت علاقات إدريس علي بالوسط الثقافي بسيطة كطبيعته، ولم يكن يهتم هو سوى بالأنقياء منهم، لم يذكر أحدا بسوء، لكنه كان دائم الذكر لمن وقفوا إلى جانبه ويردد أسماءهم، ولا ينكر فضلهم، كان كثيرا ما يذكر الدكتور جابر عصفور بالخير، والدكتور عماد أبو غازي، والشاعر أحمد المريخي. كان الأصدقاء في حياته قليلين، لكنهم كانوا رائعين ودائمي السؤال عليه. كان إلى جواره الشاعر فيصل الموصلي والفنان التشكيلي محمد عمر والمترجم والكاتب خليل كلفت، وكان يحيى مختار أكثر النوبيين السائلين عليه وأقربهم إليه.. حين عرفت بالخبر ثم أجد أمامي سواه لأتصل به وأبكي وإدريس معه، قال لي أنا في الإسكندرية سأتصل بك هور عودتي، وقبل أن ينهي المكالمة قال: يا أشرف.. لا أعرف كيف ستكون الحياة بغير إدريس علي؟

فى ذكرى رحيله الثانية والخمسين

عبد الرحمن شكرى.. شاعر الوجدان

الشاعر عبدالرحمن شكرى أحد أركان مدرسة التجديد الشعرى فى الثلث الأول من القرن العشرين، وحين بدأت خطوات هذه المدرسة كان روادها - مع شكرى -عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبدالقادر المازنى.. وتحل ذكرى رحيل هذا الشاعر فى الخامس عشر من شهر ديسمبر.. ولد فى الثانى عشر من شهر أكتوبر من عام ١٨٨٦ بمدينة بورسعيد. ويعود أسلافه - كما يقول نقولا يوسف فى مقدمة الأعمال الكاملة للشاعر - إلى نازحين من عرب المغرب، كان جده مدرساً للغة الفرنسية، وكان أبوه محمد شكرى عياد موظفاً «بالضبطية» وقد اعتقل هذا الوالد بسبب تعاطفه مع الثورة العرابية وقد عانى الكثير من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية بعد الإفراج عنه.

نشأ عبد الرحمن شكرى فى ظلال الاضطراب السياسى والأزمة الخانقة والكدر الذى يلف المشهد الوطنى كله بعد فشل الثورة العرابية . كان الشاعر ذكياً شغوفاً بالقراءة خاصة بعد أن عثر على بعض الدواوين الشعرية فى منزل العائلة . التحق بمدرسة المعلمين وتعرف خلال مرحلة الدراسة بهذه المدرسة بالمازنى الذى عرفه بعباس العقاد. وجمعت بينهم مواهبهم الشعرية وحبهم للقراءة وتعلقهم بالأدب. وقد أوفد شكرى فى بعثة تعليمية إلى انجلترا فى عام ١٩٠٩، وبقى فى بريطانيا حتى عام ١٩١٢ حيث عكف على الدرس والتعرف على الأدب الانجليزى. كما درس التاريخ القديم والحديث والعلوم السياسية الاقتصادية والجغرافيا والأدب الإنجليزى. عمل شكرى بعد عودته من إنجلترا مدرساً بالمدارس الثانوية. ظهر ديوانه الأول بعنوان «ضوء الفجر» فى عام ١٩٠٩، ثم ظهر ديوانه الثانى فى عام ١٩١٣ لآلئ الأفكار». ويقول الأستاذ نقولا يوسف : إن الفترة بين عامى ١٩١٣ و١٩١٩ كانت فترة خصبة فى إنتاج الشاعر. فقد ظهر الجزء الثالث فى عام١٩١٥، والجزء الرابع فى عام ١٩١٦ وكذلك الجزء الخامس . كما نشر ثلاثة كتب نثرية هى «الثمرات» «حديث ابليس» و«الاعترافات».. بعد أن توثقت العلاقة الأدبية والشعرية بين شكرى والمازنى والعقاد، حدثت جفوة بين شكرى والمازنى بسبب اتهام شكرى للمازنى ببعض السرقات الشعرية وأشار إلى المصادر الانجليزية التى نقل عنها المازنى. وكان رد المازنى على شكرى حاداً وقاسياً. ونظراً لحساسية عبدالرحمن شكرى فقد استقبل هذا النقد بكثير من الأسى والحزن. وفى عام ١٩٢١ صدر الجزءان الأول والثانى من كتاب «الديوان» الذى اشترك فى تأليفه المازنى والعقاد. وبه فصلان كتبهما المازنى فى نقد شكرى وشعره بأسلوب بالغ القسوة والتجريح، بل وصل الأمر بالمازنى إلى أن اتهم شكرى بالجنون . لقد أصيب شكرى بالصدمة ودفعه الألم إلى اعتزال زميليه وانصرف إلى الاهتمام بعمله فى التدريس وما يتطلبه هذا العمل من التنقل بين البلدان والمدن فى طول البلاد وعرضها . لقد عمل لمدة ستة وعشرين عاماً فى التعليم مدرساً وناظراً للمدارس الثانوية وموجهاً. ومنذ عام ١٩٢١ توقف شكرى عن نشر قصائده ومقالاته مؤثراً العزلة وإن كان قد استمر فى الإبداع النثرى والشعرى حتى عاد فى عام ١٩٣٥ إلى النشر من جديد وفى عام ١٩٣٨ اعتزل الخدمة ليتفرغ للأدب والشعر ،وما كاد الشاعر يعتزل وظيفته بالتربية والتعليم حتى عاد إلى بورسعيد ليعيش مع أبناء أخيه فى منزل تملكه الأسرة. وقنع بمعاشه المتواضع وقد نشر بعض المقالات فى عام ١٩٣٨ ثم توقف عن النشر، ليعود فى عام ١٩٤٧ إلى نشر المقالات فى مجلة «المقتطف»، ثم نشر بعض فصول كتابه - نظرات فى النفس والحياة» حتى سبتمبر ١٩٥١. وفى عام ١٩٥٢ وخلال سيره فى الشارع فاجأته أزمة صحية تسببت فى

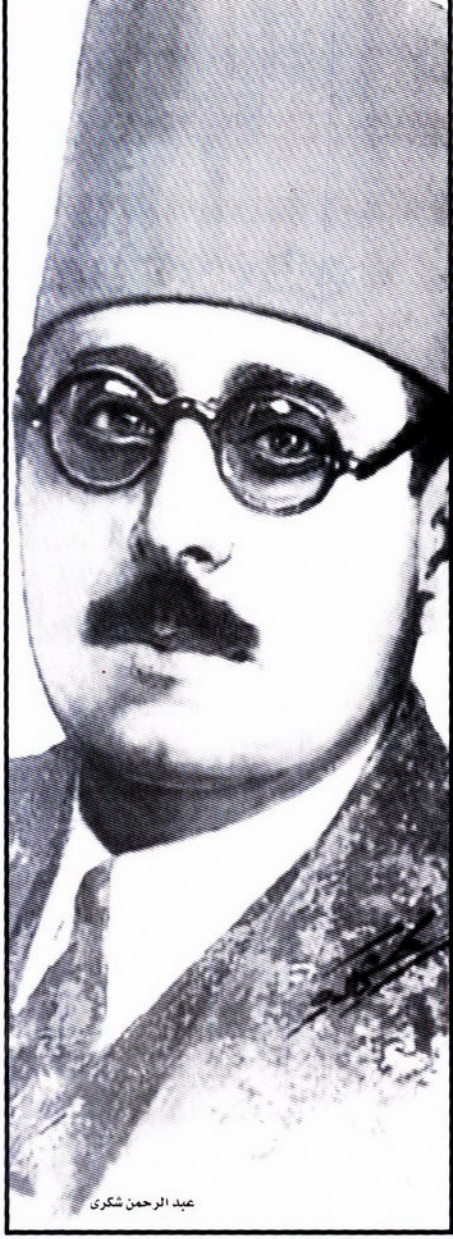

عبد الرحمن شكرى

رضى بمعاش متواضع وترك عمله بالتعليم

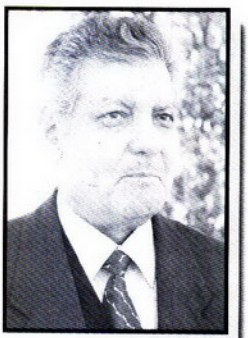

اتهم المازنى بالسرقة فاتهمه الآخر بالجنون

بقلم
محمد إبراهيم أبو سنة

اصابته بالشلل. وفى عام ١٩٥٥ انتقل إلى الإسكندرية ليلتحق إلى أهله حيث عكف على استعادة ذكرياته بالإسكندرية ، ووسط ضجة المدارس الحديثة والمعارك السياسية والثقافية سقط شكرى فى ظلال التجاهل والنسيان حتى وافته المنية فى الخامس عشر من شهر ديسمبر ١٩٥٨ حيث دفن بمدافن «العمود».. لقد تذكرت الحياة الأدبية والثقافية عبدالرحمن شكرى من جديد فأعدت الرسائل الجامعية حول شكرى وكتبت عشرات المقالات عن شعره وحياته وطبيعته ، وقد جمع الأستاذ نقولا يوسف ما كتب عن عبدالرحمن شكرى خلال خمسين عاما، يقول عن شكرى «شكرى يحب الله ويحب الوطن، ويحب الحياة، ويحب الجمال، ويحب الناس، ويحب الحب ولكنه ينفر من الشر والرذيلة والانحراف والقبح ويخطئ من يزعم أنه كان يرفض الحياة ويزهد فيها ويعيش دائما فى عزلة واعتكاف ونشاؤم ويأس».

ويقول الدكتور محمد مندور عن شعر شكرى: «جاء شعره أصيلا متميزاً بطابعه الخاص، فهو لا يمكن أن يوصف بأنه شعر عاطفى ، ولا بأنه شعر عقلى، ولكنه شعر ذو طابع خاص يمكن أن نصفه بأنه شعر التأملات النفسية أو الاستبطان الذاتى أى تأمل العقل فى النفس البشرية وتحليل عناصرها كوسيلة لمعرفة تلك النفس».. ويرى الأستاذ نقولا يوسف أن الأسلوب اللغوى لدى هذا الشاعر يتسم بطريقة خاصة فى النظم والتعبير، فهذا الشعر عربى قوى رصين يدل على تبحر الشاعر فى اللغة وأساليبها واشتقاقات الألفاظ ومترادفاتها ، والذين لا ينظرون إلى هذا الديوان إلا بمنظار اللغة وحدها: نحوها وصرفها فلهم ألا يتسرعوا فى الحكم على هفوة هنا أو فلتة هناك قبل القليل من التحقق والبحث.

فقد كان عبدالرحمن شكرى شديد الحرص على توضيح مذهبه فى الشعر ، وهو يفعل ما يقوم به كثير من الشعراء النقاد الذين يدركون أن إبداعهم الشعرى يحمل روحاً جديداً، ويبشر بملامح فنية غير مسبوقة ، ويبدو أن شكرى منذ مرحلة الدراسة المبكرة كان واسع الاطلاع شديد التأمل فى التجربة الشعرية نظراً لإتقانه للغات الأجنبية.. وفى مقدمة الجزء الخامس من ديوانه - الذى يحمل عنوان «الخطرات» يقول رأيه منظوما فى هذه الأبيات حول الشعر وطبيعته من قصيدة «الشعر» فى الجزء الرابع من ديوانه الكامل: إن القلوب خوافق.. والشعر من نبضاتها والشعر مراة الحياة تمثل فى مرآتها فتراه فى آلامها وتراه فى لذاتها والشعر فى عبراتها.. والشعر فى ضحكاتها والشعر كالآلهام يأتى النفس فى يقظاتها والكون أية شاعر يأتى بمبتكر اتها». ويقول عبدالرحمن شكرى فى مقدمة هذا الجزء الخامس عن الشعر ومذاهبه : «يقولون إن الشعر ليس من لوازم الحياة ولو جاز لنا أن نعد الإحساس غير لازم للنفس، أو التفكير غير لازم للعقل ، لجاز لنا أن نعد الشعر غير لازم للحياة. أليس مجال الشعر الإحساس بخوالج النفس وشرح ما يعتورها؟.. ويقولون : إن الشاعر ينبغى ألا يجعل الشعر مالئا لحياته . كأن الشعر ليس ضرورة للشاعر . فإن الشاعر الحسيم يرى أن الشعر أجل عمل يعمله فى حياته وأنه خلق للشعر فليس الشعر متمما لحياته بل هو أساسها. هل العطر كمالى متمم للزهر؟ أم العذوبة كمالية للماء؟ كلا فإن الزهر يراد لعطره والماء لعذوبته والنحل لتشهده والشاعر لشعره».. ويرى عبدالرحمن شكرى أن القراءة والإطلاع والثقافة هى روح الشاعر . فالاطلاع يوقظ ملكات الشاعر ويلقح ذهنه، ونفس الشاعر ينبوع، والاطلاع هو الآلة التى يرفع بها ماء ذلك الينبوع إلى الأماكن العالية. والشاعر فى حاجة إلى محركات ينواعث. والأديب الذى لا يغرم بالاطلاع كالماء الآجن العطين. والشاعر يرى أن الصدق مدار الشعر الحقيقى، ويرد على هؤلاء المولعين بالغريب حيث يقول عبدالرحمن شكرى: زعموا أن حلاوة الشعر فى قلب الحقائق وإخراجنا من العالم إلى عالم ليس للعقل فيه سبيل . عالم يرخص الماء لعقله أن ينثره فيه أينما شاء من غير حشية رقيب ومن أجل ذلك شاع عندهم أن الشعر نوع من الكذب . وليس أدل على جهلهم بالشعر من قرنهم الشعر بالكذب. فليس الشعر كذبا . بل هو منظار الحقائق المقلوبة ووضع كل واحدة منها فى مكانها. ولئن كان بعض الشعر نزهة ولئن كان الشعر رحلة فهى رحلة الى عالم أجمل وأكمل وأصدق من هذا العالم. رحلة إلى عالم يحسب المرء فيه لذات التفكير أكثر مما يحسها فى هذا العالم الأرضى. ويرى أن الشعر لا يعتمد فقط على التشبيهات الكثيرة . فالخيال ليس مقصوراً على التشبيهات. والشاعر الكبير ليس هو ذا التشبيهات الكثيرة فإن الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته والموضوعات الشعرية وتباينها والبواعث الشعرية وهذا يحتاج فيه إلى خيال واسع . والتشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير رغم أن الروية النقدية التى يعبر عنها الشاعر تبشر لمدرسة جديدة فى الشعر الا أن قراءة شعره ترينا تأثره العميق بالشعر العربى فى مراحله المختلفة.

يقول عبدالرحمن شكرى فى قصيدة له بعنوان «نجوى» من ديوانه «زهر الربيع»:

أسارقه..الألحاظ والناس بيننا.. فترجعنى عنه العيون النواظر
وينفر من قلبى وقلبى روضة .. ويزهد فى حبى وحبى طاهر.
وهل أنت إلا كعبة أنا عابد.. وهل أنت إلا منسك ومشاعر.
وإن كنت فى الصحراء فهى خميلة.. وإن كنت بين الزهر فالزهر باكر.
وكيف يكون الروض بعدك ناضرا.. إذا لم يكن فى أيكه منك طائر.
ألا ان روضى صوحت شجراته .. فلا النبت مخضر ولا الزهر زاهر.
وغاضت عيون الماء فيه وادرجت .. عليه أكاليف التراب الأعاصر.
وأصبح مهجورا خرابا ترودد.. وحوش الفيافى والطيور الكواسر.
وقد كان كالفردوس حسنا وبهجة .. فأهلكه صرف من الدهر غادر.
وأهلكه ان لا حبيب يزوره .. فلا الطير تهواه ولا الغيث ماطر.
وكيف يعيش النبت والغيث باخل .. وكيف يسر القلب والحسن هاجرا
وما الحسن الا روضة النفس والهوى .. علالة نحس الجد والجد عاثر.
وما الحسن غلا حاجة النفس ان أصب .. فلست أبالى الدهر والدهر غادر.
وحبى فضل للذى أنا عاشق .. وما كل حب فخر من هو فاخر.
وأحببت من قد كان منك بهجة .. فشطت به عنى المنايا البواكر.
يذكر فيه كل قول تقوله .. وهيهات لا تجدى الحزين الخواطر.
وكنت وإياه كعين واختها .. وكنا كسر غيبته الضمائر.
وكنا نجوب الليل والليل فاتن.. وكنا نؤم الفجر والفجر حاسر.
وكان على رغم الحسود ودادنا .. هيانا وتحنانا تجن السرائر.
سلام على البدر الذى غيب الردى.. وليس على البدر الذى هو هاجر.
فيابدر ان العيش بعدك مظلم.. ويابدر ان الطرق بعدك ساهر.

عبد الرحمن شكرى شأنه شأن الرومانسيين يجد ملاذه فى الطبيعة والحب والجمال وصفاء النفس والقلب، وهو يتفرد بالتركيز على الجوانب العميقة الباطنة للكائنات وفى مقدمتها الانسان . وفى ذكراه الثانية والخمسين لرحيله تبدو العودة إلى قراءته ودراسة شعره ضرورة حقيقية لإنصافه

«مستعمرة كافكا» تتحول إلى باليه

فى ((دار الأوبرا الملكية)) بلندن يقدم باليه مستوحى من قصة قصيرة للقاص التشيكى مولدا، الألمانى لغة هرانز كافكا ((١٨٨٣ – ١٩٢٤)) عنوانها ((فى مستعمرة العقاب)) (١٩١٤). الباليه من فصل واحد، ومن إخراج فيليب جلاس. لا يتكون إلا من أقل الأشياء: خماسية وترية، ومغنيان، وممثل واحد إلى جانب مائدة توحى بأنها جهاز أو آلة للتعذيب

رسالة بريطانيا :

د.ماهر شفيق فريد

كتب كافكا اقصوصته فى نفس الفترة التى شهدت كتابة روايته ((المحاكمة)). وهى تلقى الضوء على تلك الرواية؛ وملخصها أن رحالة أجنبيا يزور جزيرة بها مستعمرة عقابية (أى تنفذ فيها أحكام الإعدام) حيث يشاهد جنديا حكم عليه بالموت على ذلك الجهاز (كان الجهاز من ابتكار قومندان سابق). وثمة ضابط يرافق الرحلة ويشرح له طريقة عمل الجهاز.. والرحلة – فى بداية القصة – أقرب إلى أن يكون غريبا جباناً يرقب إجراءات الإعدام من على مبعدة، ولكنه لا يلبث تدريجيا أن يجد نفسه منخرطا فيه معنويا وأخلاقيا. وإذ تتقدم القصة نحو نهايتها الكارثية يغادر الجزيرة بقارب يقوده معداوى، عائداً إلى وطنه.

وقد كتبت الناقدة البريطانية فيونا مادوكس عن هذا العرض مقالة عنوانها ((أداء غير عادى: اقتباس فيليب جلاس لأقصوصة من تأليف كافكا تقدم تحليلا للتعذيب يجمد الدم فى العروق)) فى جريدة ((ذا أوبزرفر)) (١٩ سبتمبر ٢٠١٠)، تقول الناقدة، فى ثمانين دقيقة من التوتر المتصاعد تتكشف تعقيدات هذا العرض. إن الجو مخنوق الهواء، وثمة أمور كثيرة ملتبسة، وما من شروح. أهى أمثولة رمزية من العهد القديم والعهد الجديد، يهودية ومسيحية؟ (كان كافكا يهوديا). إنها إهابة بأخلاقيات المسئولية الشخصية، والاستعمار، والعقاب البدنى. وهى تنتهى بتصحية بأخلاقيات المسئولية الشخصية، والاستعمار، والعقاب البدنى. وهى تنتهى بتضحية مروعة، ولكن ما من فداء. مثلما شاء الله أن يفتدى ولد إبراهيم الذى كان على وشك أن يُذبح.

ويبرع جلاس فى استخدام الصمت الذى يوقف أحيانا مجرى الموسيقى على نحو مفاجىء، لا يتوقعه المتلقى. ويولد هذا أثرا تراكميا مقلقا. ويحفر ذاته فى وعى المشاهد أو المستمع.

يلعب عمر إبراهيم (صوته من طبقة الباريتون) دور الضابط دالاً على حس مرهف بإيقاعات النص. ومايكل بنيت يلعب دور الرحالة الزائر. أما جراله تايلر فيلعب دور المحكوم عليه بالإعدام (كانت تهمته هى عدم توقير رئيسه الضابط وتطاوله عليه).

وأسلوب كافكا فى هذه القصة أشبه بتصاوير المصور السريالى الإسبانى سلفادور دالى: فهناك رسم واقعى دقيق لتفاصيل كل شئ – تصوير أكاديمى تقريبا – ولكنه ينتهى إلى رسم صورة كابوسية مغرقة فى الغرابة والسخر والتشويه. انظر مثلا إلى هذا الوصف الإكلينيكى الدقيق لطريقة عمل جهاز التعذيب: ((عندما يستلقى الرجل على الفراش)) ويبدأ الفراش فى التذبذب، يهبط (المشط) نحو جسده، وإنه لينظم نفسه أوتوماتيكيا حتى إن الإبر تكاد تلمس الجلد تقريبا، ويكفى أقل تماس لشد الشريط الصلب فيتحول إلى حزام محكم، ثم يبدأ التنفيذ. ولن يتسنى لأى مشاهد جاهل أن يتبين أى فارق بين عقوبة وأخرى فسيبدو (المشط) وكأنه يقوم بعمله بنظام متكرر. وعندما يرتعد الرجل فإن أطراف (المشط) تثقب بشرة جسده الذى يكون مرتعشاً هو أيضا مع حركة تذبذب الفراش)) ترجمة الدسوقى فهمى.

ويذكر رونالد جراى فى كتابه عن كافكا (له ترجمة عربية بقلم نسيم مجلى) أن ((القصة تدين بالفضل فى أصلها إلى عبارة شوبنهاور الذى يشبه فيها العالم بمستعمرة للعقاب)). إنها لوحة قاتمة تنقل مخاوف كافكا وعذاباته الداخلية ورؤيته التشاؤمية وقد اسقطها على جهاز التعذيب الغريب، وكأننا فى أحد الأجواء الفوطية للكاتب الألمانى إرنست هوفمان أو القاص الأمريكى إدجارب.

مشهد من أوبرا «فى مستعمرة العقاب» عن قصة لكافكا.

أمانى الكردى

• تحتفل دمشق بالكتاب مرتين فى العام ، و فى هذا الوقت من السنة تتحول أرصفة بعض شوارع دمشق إلى مكتبات حقيقية تضم عشرات الآلاف من الكتب و العناوين القديمة والحديثة ، و يقام المعرض فى الهواء الطلق، حيث لا قيود ولا رقيب ولا أسعار مرتفعة، و يستقطب هذا الحدث السنوى آلاف الزوار من جميع الفئات الذين يحصلون على الكتب بمبلغ زهيد.

• أكد الذين شاركوا فى منتدى الثقافة العربية الذى نظمته دائرة الثقافة والإعلام فى عجمان أن « الكتاب العربى لا يزال مظلوماً » ، فى ظل هيمنة الصورة والرقابة وتدنى مستوى القراءة عربياً، وكذلك معدلات النشر، و من جانب آخر شددوا على أهمية الكتاب فى نقل المعرفة، والحفاظ على الإرث الإنسانى فى مختلف المجالات، و قد أقيم المنتدى تحت عنوان « الكتاب.. صانع الثقافة وملهم القادة»، كما استعرض تجربة معرضى أبو ظبى والشارقة للكتاب ومشروعات ثقافية إماراتية كبيرة فى الترجمة والنشر خلال السنوات القليلة الماضية. و على هامش المنتدى أقيمت ندوة عن الرقابة تحدث فيها الباحث خلفان مصبح، وهناك نوعان من الرقابة: رقابة مسبقة تمنع نشر أى كتاب من دون الحصول على إذن مسبق بذلك، ورقابة لاحقة تتم على الكتب المطبوعة.

• خلال الشهر الجارى رواية جديدة بعنوان «كياح» للروائى السودانى خالد عويس، و تعد تلك الرواية العمل الثالث له، بعد روايتيه «الرقص تحت المطر» و «وطن خلف القضبان» ويرجع عنوان الرواية «كياح» إلى اسم يطلقه النوبيون فى أقصى شمال السودان وجنوب مصر على واحد من أكثر أشهر السنة القبطية برودة، و يتعرض المؤلف خلال روايته لعدد من القضايا منها «الرق» وإسقاطاته فى المجتمع، و البعد الانسانى لحرب جنوب السودان.

• فى خطوة جريئة جدا قل من يجرؤ على الاجهار بها خصوصا فى المنطقة العربية طالب الناقد السعودى الدكتور حسن الهويمل كتّاب الرواية بتناول الجنس فى روايتهم . وقال «أنا لست ضده، بل مع توظيفه بشرط أن تغلب الفضيلة على الرذيلة، كما هى القرآن من خلال قصة يوسف ، والجنس جزء من حياتنا، وإذا استطاع الروائى توظيفه بشكل جيد فما المانع».

• أيضا اتهم الناقد السعودى الدكتور حسن الهويمل خلال محاضرة عنوانها « الرواية السعودية.. نظرة نقدية » فى منتدى العمرى الثقافى منذ أيام فى مستهل نشاط المنتدى السنوي، نجيب محفوظ بأنه سرق رواية أولاد حارتنا من كتاب «الدجالون الثلاثة»، وقال « إن الكتاب لديه فى مكتبته».

• قالت كاتبة سعودية إن مبالغة الكتاب الليبراليين فى الدفاع عن حق المرأة فى العمل ككاشيرة واعتبارهم أن ذلك دليل تقدم فى مسيرة المرأة السعودية جعلهم يبدون كالمهرجين. واعتبرت إيمان القويفلى اضطرار جامعيات للعمل ككاشيرات ليس مقياسا للتقدم بل دليل على الفشل الذريع للخطط التنموية الخاصة بالمرأة، بحسب تعبيرها . جاء ذلك فى مقال بعنوان «لم يبق إلا المرأة» نشرته صحيفة «الوطن» السعودية.

خالد عويس

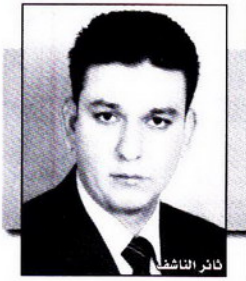

ثائر الناشف

هل أخذ نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» من «الدجالين الثلاثة»

البعد الإنسانى لحرب جنوب السودان فى رواية لخالد عويس

• صدرت حديثاً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع، رواية «حارس السلالة» لمؤلفها الروائى العراقى المقيم فى النرويج حمزة الحسن ، تبدأ الرواية من حدث استثنائى هى لقطة منسية للرئيس العراقى السابق بعد الشنق، وهو مشهد حقيقى بثته محطات عديدة يتضمن نقل الجثة بطائرة مروحية إلى سيارة بيك أب صغيرة بيضاء لنقل الأغنام والخضروات، وصولا إلى المقبرة. من خلال هذا المشهد العبثى والمفرط فى الغرابة يجرى استعراض وتفكيك ظاهرة.

• صدر عن منشورات الفرات بالقاهرة كتاب «الطائفية فى سوريا رؤية من الداخل» للكاتب والإعلامى السورى ثائر الناشف . وهو أول مشروع بحثى يتناول مسألة الطائفية بشقيها السياسى والمذهبى فى سوريا . طالما كان الحديث عن الطائفية لا يزال من المحرمات السياسية والخطوط الحمراء التى تضعها السلطة بواقعها الراهن.

• صدر عن دار الكتب الوطنية فى هيئة أبوظبى للثقافة والتراث ترجمة كتاب «بلاد الشمس الساطعة، رحلة إلى الشرق لمؤلفته لويز كولى و يرصد هذا الكتاب زيارة الأديبة الفرنسية لويز كولى إلى مصر سنة ١٨٦٩ لحضور حفل تدشين قناة السويس. ويحكى الكتاب كيف سارع العلماء والكتاب وأهل الفن من كل بقاع الأرض إلى زيارة مصر لحضور حفل تدشين قناة السويس الذى اجتذب مخيلة الناس، كما أوضحت الكاتبة فى كتابها عما تضمنته رحلاتها إلى الشرق من إطلاع على التاريخ القديم والحديث لهذه البلدان والشعوب المختلفة فى محاولة لدراسة دياناتها وعاداتها ومشاعرها وأهواءها. إضافة إلى تجولها فى أماكن ظلت مجهولة.

• طالب أهالى محافظة القنفذة بالسعودية بتحويل «سوق حياشة» التاريخى الذى زاره الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تظاهرة ثقافية على غرار سوق عكاظ. وأشار أستاذ التاريخ والآثار بجامعة الملك سعود الدكتور أحمد بن عمر زيلعى فى حديثه لـ «جريدة الوطن» بأن محافظة القنفذة تضم عدة مواقع أثرية منها سوق حياشة والذى يعد من أهم أسواق العرب فى الجاهلية. وتحظى باهتمام وعناية هيئة السياحة لما تضمه من قيمة تراثية وأثرية كبيرة.

• تنطلق فى العاصمة العمانية مسقط خلال الفترة ما بين ١٨- ٢١ ديسمبر الحالى فعاليات مهرجان الشعر العمانى السابع بحضور مجموعة من الشعراء والمثقفين العمانيين والخليجيين والعرب، وينظم المهرجان كل عامين بواسطة وزارة الثقافة والتراث. و قد قررت اللجنة المنظمة للمهرجان اختيار أربعين شاعرا فى مجالى الشعر الفصيح والشعبى تزامنا مع احتفالات السلطنة بالعيد الوطنى.

• أصدرت دار الكتب الوطنية فى هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث كتاب «سيوف عربية» الذى يعرض تاريخ السيوف ومراحل صناعتها بالتعاون مع شركة الوراقون فى مملكة البحرين. وذلك فى إطار الإستراتيجية التى أطلقتها الهيئة لإثراء المكتبة العربية ومكتبة تراث جزيرة العرب، وبما يعكس الاهتمام بتراث الأجداد.

• «كتاب فى جريدة» مشروع ثقافى هام، انطلق منذ سنة ١٩٩٧، برعاية اليونسكو وبإشراف من الشاعر العراقى شوقى عبد الأمير وبمشاركة مجموعة من الجرائد على مستوى الوطن العربى، والمشروع عبارة عن توزيع كتاب بالمجان كل شهر مع طبعة العديد من الجرائد. وتوزيعه فى يوم واحد بالمجان هدية للقارئ العربى. وقد تم نشر أكثر من مائة وأربعين كتابا حتى الآن فى إطار المشروع فى الوطن العربى منذ انطلاقته فى عام ١٩٩٧ . و قد تم توزيع عددا من الكتب بالفعل إلا أنها توقفت عن ذلك لأسباب يجهلها قراء تلك الصحف

محمود خير الله

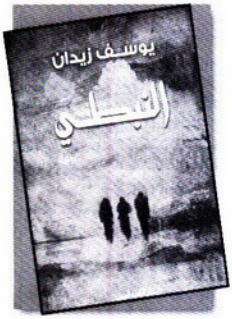

لا يبدو يوسف زيدان محاصراً بالماضى فى روايته الجديدة «النبطى»، فقط، بل يعتبر نفسه رجلاً يعمل لدى هذا الماضى، منذ ترأس قسم المخطوطات فى مكتبة الإسكندرية قبل سنوات، ومنذ أصدر رواية «عزازيل»، التى حصدت له شهرة ومجداً، ومنحته جائزة البوكر العربية العام الماضى، وترجمت إلى لغات عدة، حتى بدا وكأن الرجل قد هبط لتوه من بين صفحات كتاب قديم معتبراً أن ذلك الماضى هو أهم ما يمكن أن يحدث للحاضر.

يفضل زيدان - إذن - الحديث عن ذلك الزمن المنتهى الصلاحية، الذى صارت عذاباته مخفية ومملتبسة، دون أن يصادف ميزة فى الحاضر المعاش سوى أنه الأرجوحة التى يتسلى فيها قراؤه بالفرجة على القديم الذى أجهدهم نسيانه.

يوسف زيدان فى روايته الجديدة

«النبطى» الصراع القبلى على فتح مصر بلغة حداثية!

رواية «النبطى» - الصادرة عن دار الشروق المصرية فى ٣٨١ صفحة من القطع المتوسط، وسط ضجة إعلامية سببتها فى الأصل شقيقتها الكبرى «عزازيل» مشغولة بالأصول إلى أبعد حد.. تعيد التذكير بلحظة دخول عمرو بن العاص إلى مصر، وتعاون اليهود بالانباط والأقباط معه لتخليص المصريين من ظلم الرومان فى اختبار جديد لجدارة الماضى وصلاحيته لإنارة الدهشة، لدى وسائل الإعلام على الأقل، مثلما حدث مع رواية «عزازيل» التى أثار ضجتها الإعلامية - هى الأخرى - رجال الدين المسيحى. دون أن تحظى بقراءات نقدية لافتة للنظر، على نحو ما يتوقع من عمل روائى. زيدان أراد أن يستكمل فى «النبطى» مشروعاً فكرياً وروائياً بدأه متقارب العوالم بين رواياته الثلاث وكتابه «اللاهوت العربى» الذى يتتبع تطور الأفكار اللاهوتية على الصعيدين المسيحى والإسلامى لإدراك الروابط الخفية بين المراحل التاريخية المتقلبة المسماة بالتاريخ اليهودى - التاريخ المسيحى - التاريخ الإسلامى، انطلاقاً من نظرة مغايرة حسبما يقول مؤلفه.

تحكى «النبطى» فى ثلاثة أجزاء يسميها «حيوات» رحلة فتاة مصرية اسمها مارية، تسكن منطقة قرب الفرافرة، قبل أن تنزوح تاجراً نبطياً وتنتقل من قريتها إلى منطقة البتراء جنوب الأردن حالياً، لتكتشف حضارة الأنباط فى لحظة ضعفها وانطفائها، وترصد خروج جيوش المسلمين إلى العالم، والأنباط جماعات عربية كانت تعيش من قبل الإسلام بل من قبل المسيحية فى المنطقة الشاسعة الممتدة من جنوب العراق، مروراً بالمنطقة المسماة اليوم شمال السعودية، جنوب الأردن، وفلسطين، وسيناء، وهم الذين بنوا الآثار الهائلة الباقية إلى اليوم منحوتة بالجبال فى منطقة «البتراء» وما حولها من مناطق مثل «مدائن صالح» ووادى رم.

الرواية استخدمت فى مشاهد محددة شخصيات حقيقية فى الحدث التاريخى بجوار شخصيات فنية «متخيلة»، فقد أظهرت من التاريخ ثلاث شخصيات، هم: حاطب بن أبى بلتعة القرشى، وعمرو بن العاص، وزوجته رانتة «ريطة»، لكن بقية شخصيات الرواية خيالية مستلهمة من طبيعة الحياة فى هذا الزمان الذى يفترض أن تكون فيه الثقافات والعقائد المصرية والعربية المسيحية والإسلامية الوليدة، قد تلاءمت لأول مرة.

الحيلة فى «النبطى» بسيطة جداً، فالقبطية المصرية التى تزوجت رجلاً من إحدى القبائل العربية لم تنجب منه طيلة زواجهما، فى إشارة مباشرة إلى الرأى القائل إن تفاعل الحضارة الإسلامية مع مصر لم يثمر، ليس غريباً أن زوجها كان «أحول العينين» وأبخر - أى كريه رائحة الفم - وأنه تزوج قبلها ولم ينجب أيضاً.. ليس غريباً أن تتضمن الرواية إشارات متواصلة إلى علاقة «سحاقية» بين مارية وشقيقة زوجها، زعم أنها لا تتعدى حدود الإشارة، وأنها بنت كأنها تعشق شقيق زوجها، الذى يتحدث بلسان النبوة «النبطى»، الذى تحمل الرواية اسمه، فقد كان هو نبى الأنباط الذى يستعد لإعلان نبوته، لولا أن رجلاً من قريش بات يحصل على دعم عدد من القبائل يوماً بعد آخر، يوصفه نبياً، جاء برسالة جديدة تسبت إلى قريش، ليس غريباً أن تنتهى الرواية بانتقال القبيلة كلها فى رحلة جماعية إلى مصر لتسهيل مهمة عمرو بن العاص، بينما بقى هذا النبى بمفرده رافضاً الاعتراف برسالة محمد، كأنه يرى نفسه الجدير بها، وأنه - جغرافياً وسياسياً - كان مؤهلاً على نحو ما ليكون صاحب هذه الرسالة.. ليس غريباً أن ينهى المؤلف روايته بعشق مارية لهذا الرجل الوسيم، وحين همّت القبيلة كلها للرحيل خطر على قلب مارية أن تخالف

- قبل زوجها «سلومة» التقاليد العربية كلها وتعود إلى «النبطى» تقول باكية فى الصفحة الخيرة «كان النبطى مبتعثاً من المبتدأ، وحلمى الذى لم يكتمل إلى المنتهى.... هل أغاظهم، وهم أصلا غاظون، فأعود إليه، لأبقى معه، ومعاً نموت، ثم نولد من جديد.. هدهدنى؟!».

لا يريد يوسف زيدان أن يقول إن نبى الأنباط ربما كان أفضل لمصر من أى نبى آخر، بل يشير فقط إلى أن الفتح الإسلامى لمصر ربما جاء على «جمال» التجارة مع القوافل، قبل أن يأتى مع الجيوش، وأنه كان مشروعاً سياسياً كبيراً للسيطرة على المنطقة كلها، قبل أن يكون رسالة دينية بالمعنى الدقيق للكلمة. فالعرب كانت لهم تجارة كبيرة فى صعيد مصر، وشرق الدلتا، وكان هذا الحضور العربى الكثيف مرتبطاً بنظام التجارة الدولية، وهو نظام حسبما يرى المؤلف، تلاءمت فيه «طريق البخور» مع طريق الحرير الذى كان يمتد من مشارق آسيا إلى أطراف الشام.

لغة هذه الرواية جادت متأثرة بالماضى تحكيه، كأنها فرصة ذهبية لاستعراض كاتبها عضلات الماضى، بلغته المعجمية أحياناً، لا يوصمه من عشاقه فقط، بل باعتباره من أصحاب الرنين اللغوى الصاخب، على خلاف ما يشير إليه النقاد، من أن أهم ما فى جماليات الرواية المصرية والعربية عموماً هو تخلصها - منذ يحيى حقى من تراث الإيقاع الجرسى الرنان العبارة، الأمر الذى أوصل بعض مقاطع رواية «النبطى» إلى حد الشعر، الذى يحمل - لغة وقاموساً - ملامح تجربة شعراء الحداثة من جيل السبعينيات، وهو الجيل الذى يفترض أن زيدان عايشه وتأثر به، وإن كان ظهوره على صفحات الرواية قد لا يعنى إلا أن زيدان لم يقتنعنا - بما فيه الكفاية - باللغة المناسبة لحدث تاريخى موغل فى القدم.

لم ننهم مثلاً كيف قالت مارية هذه الرواية وفقاً لما جاء فى مقدمتها المعنونة بـ«الديباجة فى سند الرواية»، لم نفهم إذا كانت قالتها أم كتبتها بالفعل. وبدا الأمر حيلة مفتعلة حين وضع أسماء من أخذوا هذا السند، مستعيداً فى ذلك الماضى الذى لا يراه سواه، على نحو ما فعل كاتب «عزازيل» حين أشار فى المقدمة إلى أن الرواية كلها عبارة عن «رقوق» مخطوطات كان كل دور الكاتب فيها هو الترجمة عن السريانية القديمة «الآرامية»، وهو ما وسع من دائرة اتهام زيدان بأنه قد يكون فعل ذلك بنص اكتشفه بالفعل خلال عمله مسئولاً عن المخطوطات فى مكتبة الإسكندرية، حيث يتعامل مع العشرات منها سنوياً.

أغلب الظن أن نجاح «عزازيل» المدوى لم يوفر له مناخاً مناسباً، فعلى الرغم من أن الرواية الجديدة تبدو - ظاهرياً على الأقل - محكمة البناء، واللغة والتفاصيل التاريخية، إلا أنها خلت من الرائحة الإنسانية النفاذة والحميمية لقصة الراهب «هيبا»، بطل وصاحب «عزازيل»، وبدت الصحراء التى يكتبها زيدان هذه المرة كأنها «صحراء» الكتب التى لم يعايشها الكاتب، مثلما عايشها حتى النخاع - مثلا - الكاتب الليبى الكبير ابراهيم الكونى فى روايته «التبر» على الأقل.

فصاحب «النبطى» لم يعط ألفة كافية مع الصحراء تجعل الشخوص تتحرك على حريتها فى هذه المساحة الهائلة من الشجن، والتى وصفها فى أضيق ثوب روائى ممكن، لكن تكون قادرة على ملاحقة الحدث الروائى الذى يشغل ذهن كاتبه أغلب الوقت، وتبدو الرواية فى بعض أجزائها كأنها تفزل أحداثاً وتتورط فى علاقات تجاوزتها - على نحو لافت للنظر - بعض المسلسلات التاريخية التى تنتجها شركات الدراما السورية تحديداً.

العدودة القبطية:
بُكرة المسيح يفتح الجنة!

عن «مطبوعات أمسية» فى مدينة قنا صدر قبل أسابيع كتاب «العدودة القبطية القنائية»، التى جمعها وسجّلها الباحث أحمد عبدالغنى إبراهيم، لكى يفتح صفحةً جديدة مع ميراث العدودة المصرية القديمة، التى اتخذت لنفسها طريقاً عميقاً فى الثقافة الشعبية المصرية، وكان لها وجه قبطى واضح، قبل أن تلتئم مع الثقافة الإسلامية وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها.

الكتاب تضمن مقدمةً للفتحى أبوالمجد . رئيس نادى الأدب بقصر ثقافة دشنا . حاولت التعريف بمقدمات بديهية فى الثقافة الشعبية، إلا أن النصوص التى جمعها الباحث من نجع حمادى ودشنا ونواحيها مثل قرى أبوميناع وعزب النصارى ومن الأقصر فى قرى الكرنك وخزام والرياينة وأرمنت البوورات بحسب كاتب المقدمة، وتحيل إلى اهتمام الباحثين فى قنا إلى هذا الفن الثمين، وذكرى الراحل المرحوم كرم الأبنودى لا تنسى كلما ذكرت العدودة فقد أصدر منذ سنوات عن الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابه .

منذ اللحظة الأولى تخطف أبياتُ العدودة القلوب، كونها لصيقة بالموت الذى يحظى باهتمام مصرى خاص، لا يفرق أبداً بين مسلم ومسيحي، تقول العدودة:

«يا عدرا جيالك عدرا زييك
تقعد تانسك وتبقى ملك لإيديك
محرومة من العريس والهنا البكري،
وتقول عدودة أخرى أكثر شجنا:
«حطوا تُراب الكنايس جوه الكفن وحتحصل البَركة
محرومة ماتت وبتحلم بالعريس وبالفرحة
كانت تغنى فى الأفراح مستنظرة الفرحة» .

قسم الباحث، الذى ساهم فى تأسيس جماعة الأدباء الشبان عام ١٩٦٨، العدودات التى جمعها إلى عدودات عامة وأخرى للأطفال وعدودات العذراء، والنَفَسه، المرأة التى ماتت عقب الولادة . وأخرى للشماس والقرابنى والقمص والمطران والراهب والراهب وغيرها . ما جعل قراءة الكتاب متعةً وجولةً فى واحدة من أهم ملامح الثقافة الشعبية فى مصر، وهو الموت.

خالد حسان «يضحكُ كحفرةٍ واسعة»

باهداء لافت للنظر «إلى حبيبي.. الخوف» وعشرين قصيدةً تحتوى عوالم مدهشةً ومفاجئة من قصيدة النثر، أصدرت سلسلة إبداعات . الهيئة العامة لقصور الثقافة . ديوان «أضحكُ كحفرة واسعة» للشاعر خالد حسان، الذى تنتمى تجربته إلى تيار متزايد فى قصيدة النثر لا يتعالى على عالمه ولا يهرب إلى العقلانية فى كتابة القصيدة، يقول فى قصيدة « أنا حزين بالفعل .. لأننى لا أشبه الطائرة»:

« أخيراً
نبتت لى أعضاء جديدة
لا تشبه أصابعي،
لذا أحفظها
وأسمعها كل ليلة للوسائد
لكننى فى الصباح
أتمنى
.....
أتمنى أن تطير»

الجرأة وحدها لا تكفى فى «عورة مكشوفة»

«عورة مكشوفة» هو العنوان الذى اختاره الكاتب أسامة السعيد . الصحفى بالزميلة «الأخبار»، ليكون على رأس مجموعته القصصية الأولى الصادرة عن دار «أكتب» مؤخراً، وهو العنوان الذى يعكس عدة تناقضات، ربما كانت جديرة بفن القص، القائم فى الأصل على رصد تناقضات لحظة إنسانية قادرة على صناعة الدهشة.

المجموعة تبدأ بمقدمة صغيرة للكاتب يبدو كما لو كان يعتذر فيها للقراء، لأنها كتبت قبل عشرة أعوام وقد تتضمن بعض عيوب العمل الأول، لافتاً إلى أنها تبقى مثل القبلة الأولى تحمل أجمل طعم للفرحة، وهو ما قد يترك انطباعاً سلبياً لدى القارئ، غير مطلوب هكذا فى البداية، خصوصاً أن المجموعة لا تخلو من القصص الجميلة والمحكمة يجعل وصفها بالبدايات ظلماً كبيراً لكاتبها.

كان لافتاً للنظر أيضاً أن بعض النصوص كتبت بحرفية عالية، تكشف عن موهبة ما كان لصاحبها أن يتغافل عنها عقداً من الزمان، وهى تحتوى عشرين قصة تراوحت عوالمها بين إحساس الأبطال بالهزيمة أحياناً، وإحساس ذات طفولية بالرغبة العارمة فى اكتشاف العالم، على نحو ما جاء فى قصة «بوسة» على سبيل المثال.

أياً ما كان الدافع الذى كان وراء اختيار السعيد لعنوان المجموعة إلا أننى أحييه على جرأته، فهو اختار أن ينشر قصصه الأولى متمسكاً بها على صورتها الأصلية كأنه ينشرها هى الأخرى بعوراتها. دون أن يعتبر ذلك أمراً مثيراً للخجل، لأنه يثق فى أن الموهبة قادرة على تقديم أعمال فى المستقبل تجعل التجارب الأولى قادرة على الدفاع عن نفسها.

إضاءات.. ومضيئون

خالد إسماعيل

•الإذاعية «فردوس عبدالرحمن» بالبرنامج الثقافي. هى واحدة من الإذاعيات الموهوبات فى العمل الإذاعى، وهى أيضاً شاعرة، ومن خلال برنامجها «منوعات ثقافية» تحاول الخروج من قالب الثقافة «النخبوية» المتخصصة، دون الإخلال بالمضمون الرفيع الذى تلتزم إذاعة البرنامج الثقافى بتقديمه، وجاءت فكرة برنامجها «منوعات ثقافية» لتحقيق التواصل بين «المستمعين» غير المتخصصين، و«الثقافة» بمفهومها الواسع الذى يمتد ليشمل الموسيقى والغناء والتراث الشعبى وجميع الموضوعات التى تندرج تحت مصطلح «ثقافة»، ومن الحلقات المهمة فى هذا البرنامج، حلقة كان ضيفاها هما المطرب الشاب «محمد محسن» والملحن اللبنانى الشاب أيضاً «رامى يعسوب»، وأهمية استضافة «مطرب وملحن» فى برنامج كهذا تكمن فى الموضوع أو المشروع الذى يقدمانه، فالملحن اللبنانى «رامى يعسوب» يدرس فى «بيت العود» هنا فى «القاهرة»، ولديه موهبة التلحين، ولديه تصوّر يقوم على إحياء مدرسة «السيد درويش» و«الشيخ إمام»، والمطرب الشاب «محمد محسن»، لديه القدرات الصوتية والخبرات التى تؤهله، ليحتل مكانة متميزة فى عالم الطرب، فهما يقدمان حفلات من خلال صندوق التنمية الثقافية، وقد حققا حضوراً لافتاً عبر شبكة الإنترنت.

وقيام الإذاعية «فردوس عبدالرحمن» بتقديم هذين الشابين، أثبت أن الأذن المصرية متعطشة لسماع الطرب والموسيقى «الأصيلة»، فطوال الحلقة لم تنقطع اتصالات ومداخلات المستمعين، ولن أنسى تعليق المستمع الذى قال: رائع.. شىء أكثر من رائع، والمستمع قال: والله غسلتوا ودننا.

وبهذا الاختيار الموفق من جانب فردوس عبدالرحمن نستطيع القول إن رد فعل الجمهور على الحلقة أثبت أن إذاعة البرنامج الثقافى تستطيع القيام بدور مهم هو الربط بين الثقافة وفروعها المختلفة وجمهور الإذاعة الذى تربى على الخوف من كلمة ثقافة، بل اعتبرها كلمة ثقيلة الدم!.

المطلوب من إذاعة البرنامج الثقافى أن تحقق التكامل بينها وبين صندوق التنمية الثقافية لتحقيق مشروعات تنموية ثقافية مثل تبنى الملحنين والمطربين المؤهلين للقيام بدور فى الحفاظ على الوجدان فى مواجهة هجمات الغناء الحسّى القائم على نهب الكلمات التى أبدعها الشعراء الكبار، ونهب الألحان الأوروبية ونهب فلوس الشباب دون تقديم إضافة حقيقية.

• أيضاً على موجة البرنامج الثقافى، قدمت الإذاعية منى منير لقاء مع الفنان التشكيلى فريد فاضل حول معرضه الذى أقامه مؤخراً تحت عنوان «البحث عن النوبة»، ومن خلال حديثها مع الفنان اكتشفت أن النوبة لم تُبَح بأسرارها بعد، فصاحب المعرض قدم حكايات ومعلومات عن الوجه النوبى وسماته التشريحية، والوحيد من الكتابة الذى يلقى رواجاً لدى القراء، وإن الشعر تراجعت مبيعاته بعد وفاة نزار قبانى ومحمود درويش، ونعود إلى برنامج «تحت الطبع» فنقول إنه يقدم خدمة طيبة ومطلوبة لقطاع المهتمين بالكتب، فهو يقدم «مضامين» الكتب التى ستصدر قريباً، ويحقق نوعاً من التقارب بين المستمع والكاتب، من خلال التسجيل الصوتى الذى يتضمن حديث الكاتب عن كتابه.

• الإذاعية «اعتماد عبدالحميد» تقدم برنامجاً ثقافياً يتناسب مع جمهور الشرق الأوسط والتوجه الذى تعمل به هذه الإذاعة الخفيفة السريعة الإيقاع، البرنامج اسمه «أغانى من زمن تانى»، تقدم الأغنيات التى تم إبداعها فى خمسينيات وستينيات القرن الماضى، مع تقديم معلومات حول الملحن والمؤلف والمطرب، ويأتى هذا البرنامج ليعطى الشرق الأوسط جمهوراً جديداً لا يجب سماع الأغنيات الخفيفة.

• «أوراق البردى»، برنامج مهم تقدمه إذاعة البرنامج العام، بصوت الفنانة الكبيرة «سميحة أيوب»، والفنان الكبير «محمود الحدينى»، وأهمية هذا البرنامج تكمن فى أنه يحقق التواصل بين المستمعين وحضارة بلادهم القديمة، ورغم أنه مسجل منذ فترة طويلة إلا أننى أعتقد أن إعادة تقديمه من جديد، خدمة ضرورية لكل المستمعين الذين يتعرضون فى كل لحظة لمحاولات «التجهيل» والتشويش من جانب الفضائيات والوسائل الإعلامية الأخرى فى ظل تراجع مستوى التعليم، وضعف مناهج «التاريخ» التى يدرسها طلبة المدارس والجامعات!.

فردوس عبدالرحمن تستضيف مطربا شابا وملحنا يقدمان التراث الموسيقى بصورة جديدة فى «منوعات ثقافية»

منى منير تبحث عن حضارة النوبة من خلال حديث إذاعى مع الفنان التشكيلى فريد فاضل

اعتماد عبدالحميد تقدم «أغانى من زمن تانى» وتعيد اكتشاف الملحنين والمؤلفين على موجة الشرق الأوسط

ومعلومات عن الفن التشكيلى التلقائى الذى يبدعه الإنسان النوبى، والأهم من هذا كله أن حوار الإذاعية منى منير مع الفنان فريد فاضل احتفظ بالبعد الوطنى، فهناك دعاوى غربية ظهرت فى السنوات الأخيرة تدعو النوبيين للانفصال عن مصر، وهذه دعوى صهيونية، حسب اعتراف «بادلين عاموس» رئيس الاستخبارات العسكرية السابق الذى قال فى يوم اعتزاله الخدمة، إن هناك خطة إسرائيلية تستهدف تمزيق الدولة المصرية، وإشعال الفتن العرقية والدينية فيها، وأرجو من إذاعة البرنامج الثقافى أن تعمل برامجها على صهر الثقافة النوبية فى الثقافة الوطنية المصرية من خلال استضافة أدباء النوبة وتقديم معلومات عن هذه الحضارة من خلال البرنامج المهم «مصريات» الذى يقدم صفحات من الحضارة المصرية القديمة، ومن المفيد أن تمتد رسالة برنامج مصريات لتشمل العصر القبطى لأنه عصر مجهول بالنسبة لغالبية أفراد الشعب المصرى.

• الإذاعى الشاعر والسيناريست سعد القليعى، يقدم هو و«رباب هيكل» برنامجاً جديداً اسمه «تحت الطبع»، ومن اسمه يظهر هدفه، فهو يقدم إضاءات صوتية وتسجيلات مع المبدعين حول كتبهم التى دخلت المطابع وتنتظر الصدور، وفكرة هذا البرنامج، تسد الفراغ الذى تعانى منه الصحف الورقية التى تعادى الكتب، وتعادى الثقافة والإبداع، وقد استمعت برنامجاً تحدث فيه «رياض الريس» صاحب دار النشر المعروفة، على إحدى الفضائيات، تضمن شكوى من جانب هذا الناشر من أن الصحف العربية لا تهتم بصناعة الكتاب، وقال إن الروايات هى النوع

هالة صادق

إسرائيل تسرق كل شىء .. حتى النجمة!

عندما يرى الحاسوب مالا تراه عيناك

تطفيش

استضاف برنامج (مقامات شرقية)، فرقة الصهبجية التى تقدم فنونها من الموسيقى العربية لأعمال سيد درويش وزكريا أحمد وسيد مكاوى، فى استديو ضيق مخنوق، عتيق الديكورات، الفرقة جيدة المستوى وممتعة الأداء، وكان الأحرى بمخرج (مقامات شرقية) أن يقوم بالتسجيل معهم خارج استديوهات قناة النيل الثقافية، حتى يتيح للكاميرا فرصة التجول والاندماج مع عناصر تكوينية جمالية للصورة، تسمح باستمرار متابعة برنامج من المؤكد أن له جمهورا، خاصة بعد اختفاء برنامج الموسيقى العربية.

ادعاء

فى (شارع الكلام) استضاف محمود شرف على (قناة النيل الثقافية) د.أحمد حماد أستاذ اللغة العبرية بجامعة عين شمس، ود.عوض الفبارى أستاذ اللغة العربية بجامعة القاهرة، ليفجرا مفاجأة من العيار الثقيل، وليعلنا لنا أن النجمة التى تستخدمها إسرائيل شعاراً لها، ليست «نجمة داوود» التى رسمها على درعه الذى استخدمه فى حروبه، وليس لها أى وجود نهائى، إنما هى شكل وجد على مدخل مغارة فى جنوب روسيا فى منطقة القوقاز، وقد جلبها اليهود القادمون من هناك، وهو ما يؤكد سرقات إسرائيل المنهجية للتراث العربى، وادعاءاتها بملكيتها لكل ما هو عربى، فى محاولة للاندماج مع المنطقة، وإيجاد جذور وأصول مهمة لهم فى المنطقة، نتيجة هلعهم من أن تلفظهم المنطقة العربية يوما ما.

حرية بغداد

استعرضت قناة (الحضارة) العراقية بالتفصيل والتحليل (نصب الحرية التذكارى) فى وسط بغداد، الذى نفذه الفنان العراقى جواد سليم من ١٢ وحدة برونزية (على لوحة برونزية) بطول ٥٠ متراً وارتفاع ٨ أمتار، (حيث الرقم ٥٨) إشارة إلى العام الذى قامت فيه ثورة ٢٤ يوليو.

النصب يقع بالمواجهة لجسر الجمهورية من الكرخ للرصافة، وبالعكس، مما يساعد على رؤية زوايا النصب وأشكاله المتعددة، حيث جسد الفنان الوحدات المكونة للنصب من: رسم لطفل برىء، امرأة عراقية، شهيد، حنان الأم، المفكر المحبوس، والمرأتين اللتين ترمزان لدجلة والفرات.

لغتنا الجميلة جداً

شاهدت حلقات من برنامج (مشق) الذى يقدم فنوناً لكتابة (الخط العربى) من خلال القناة الثقافية الفضائية السعودية .. وبهرنى روعة وجمال الطريقة التى تكتب بها اللغة العربية بدءاً من طريقة الإمساك بالقلم أو الريشة، وتحكم استخدام الميزان الذى يضبط حجم الحرف ومدى انحرافه عن السطر، باستخدام النقاط والأسهم، ليحدد صعود وانخفاض الحرف وارتباط النقاط به.. وازداد عشقى للغتنا الجميلة نطقاً وكتابة، وشعرت بفداحة ما يرتكبه كثيرون فى حق اللغة العربية بكتابتها بخط ردىء.

تقنيات

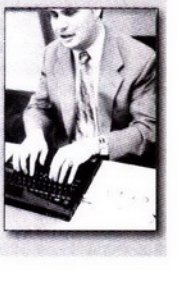

تساءلت الجامعة الإسلامية بغزة من خلال قناتها الفضائية (الكتاب)، ماذا لو رأى الحاسوب مالا تراه عيناك؟ وكان السؤال موجهاً للمكفوفين، وقد قام بالرد مركز التقنيات لمساعدة المكفوفين بالجامعة للتواصل مع العالم من خلال استخدام الحاسوب (الكمبيوتر) ببرامج وتقنيات أعدت لهم على وجه الخصوص، لتعينهم على التميز فى هذا المجال بسهولة، والنهل من فيض علم الإنترنت والكمبيوتر.

ملحوظة: الجامعة الإسلامية بغزة أنشئت عام ١٩٧٨، وكان آخر مواليدها كلية تكنولوجيا المعلومات ٢٠٠٢، وكلية الطب ٢٠٠٦.

نبيلة عبيد تكشف أسرار علاقتها بإحس

نجمة جميلة.. أسعدتنا بالعديد من الأعمال الناجحة والهادفة. كان القلق والإصرار والبحث عن الأفضل هو ما يؤهلها للبقاء على عرش البطولة لفترات طويلة. وهى رحلتها الفنية والتى قدمت خلالها ما يقرب من مائة فيلم من أجل أفلام السينما المصرية كان للكاتب الكبير إحسان عبدالقدوس النصيب الأكبر من إبداع نبيلة عبيد على الشاشة الفضية، حيث كانت تجمع النجمة والكاتب الكبير جلسات عمل لمناقشة القصة التى وقع الاختيار عليها لتقديمها فى أفضل صورة. عن ذكرياتها مع إحسان عبدالقدوس تحدثت نبيلة عبيد لأول مرة لتكشف أسرار علاقتها بالأديب الكبير.

حوار: صفاء الكوربيجى

نبيلة عبيد

كيف تم التعارف بينكما لأول مرة؟

فى البدايات عملت له فيلماً عن عمل من ثلاث قصص، **وكان** الجزء الذى قدمته اسمه «سارق **الأوتوبيس»، وكان** من إخراج حسن الإمام، وقام **بالبطولة معى فيه** فريد شوقى، وكنت أحب العمل معه.

ما الذى أعجبك فى كتابات إحسان عبدالقدوس؟

أنا **أتابع أعماله** وأقرأ له منذ بدايته، وقد عشقت قصة «لا أنام»، **وأحببت** «أين عمرى». فرواياته تجذب كل من **يقرأ له**، فأنا من عشاقه وكنت أحرص على مشاهدة **أعماله** التى قدمها لنا سينمائياً.

ما هى قصة اختيارك لأول فيلم له؟

هى ليست قصة ولكن عبارة عن حب لكاتب عظيم تمنيت العمل معه.. وعندما قدمت له «سارق الأوتوبيس» كان قد حدث بيننا ارتباط حيث أحس بأننى أريد تقديم شىء يرانى فيه الناس بالصورة التى تقدم نجمة لجمهورها.. وبالفعل اتصل بى وقال لى إن هناك رواية ستعجبنى. بعد أن عرف أننى أبحث عن عمل له. ورشح لى «وسقطت فى بحر العسل». وبالفعل تم الاتفاق عليها. وكان معى محمود ياسين ونادية لطفى وتحية كاريوكا **وسمير غانم**، والإخراج كان لصلاح أبوسيف. والفيلم **كان** بالنسبة لى رائعاً لأننى حصلت به على جائزة.

وهل بالفعل كان إحسان يناقش قضايا سياسية فى كتاباته؟

كان **إحسان** عبدالقدوس كاتباً شاملاً يكتب عن **قضايا** متعددة **ولا يحصر** نفسه فى الكتابة فى نوعية **معينة أو شكل معين** سواء كان فى السياسة أو مناصرة **المرأة أو غيرهما**، لكن هذا القلم كان ينطرق لأكثر من موضوع **وأكثر من** قضية تمس الإنسان وتمس المجتمع، **ولذلك فقد عشقت** أعماله قبل أن أتعامل معه على **المستوى الفنى أو أقدم** رواياته وأعماله.. كنت أحس بأننى أستمتع عندما أقرأ له شيئاً، وأنغمس فيما كتب، وأعيشه، وأصر على إنهاء ما بدأت قراءته دون أن يشغلنى آخر عنه، لأن له أسلوباً مميزاً فى جذب القارئ.. وحينما كان يتحول العمل إلى فيلم أو عمل فنى كان يزداد وضوحاً، ويقرب إحسان عبدالقدوس إلى الناس، فمن لا يقرأ كان يرى الروايات تناقش مشاكله.

ماذا عن «الراقصة والسياسى»؟

اتصل بى إحسان وقال لى: «تعالى لتقرئى رواية، أرى أنك سوف تكونين بطلة الشخصية فيها».. وبالفعل أعجبتنى جداً واشتريتها، وتم عرض الرواية على منتجة كانت قد انتجت فيلم «انتحار صاحب الشقة» من قبل ووافقت عليها، وكتب السيناريو وحيد حامد، وكان من إخراج سمير سيف، وشاركنى فيه صلاح قابيل، ومصطفى متولى، وفاروق فلوكس.

هل كان إحسان عبدالقدوس يتدخل فى عمل المخرج أو يضيف أو يرفض مشاهد من روايات أفلامه؟

إطلاقاً. فقد كان يدرك تماماً أن الرواية سوف تكون مع كاتب يعرف كيف يوظف شخصياته التى كتبها هو، وعندما ينهى السيناريست عمله ونبدأ فى التصوير كان إحسان ينتظر فقط كى يرى العمل، فلم تكن له علاقة بالتفاصيل لأنه يعلم أننا جميعاً كفريق عمل نحب هذه الرواية ونراها بمنظوره. وندرك كيف وظف شخصياتها. وفى النهاية يخرج العمل كما توقع إحسان عبدالقدوس.

هل كان يحضر العرض الخاص.. وماذا كانت ردود أفعاله على رواياته؟

كان يحضر العرض الخاص ولا يغيب، وبعد أن يذهب إلى بيته يتحدث معى ليهنئنى لأن العرض الخاص دائماً يكون الاهتمام فيه بالعمل كيف صار وكيف تم تنفيذه. أما التهنئة أو التعقيبات فتكون من خلال اتصاله التليفونى. وكان فى بعض الأعمال يخرج وهو سعيد من العرض ويقول رائع هايل. ولكنه كى يطمئن قلبى.. كنت أتصل به وأسأله: هل العمل بالفعل أعجبك؟..

فكان يبدى تقديره وإعجابه بالعمل وكيف أن الرواية قدمت كما كان يحلم بتقديمها أثناء كتابتها.

•كيف كان يرى نبيلة عبيد داخل

ـــان عبد القدوس

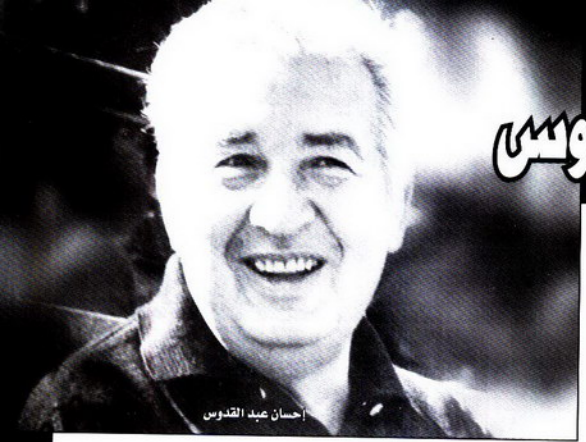
إحسان عبد القدوس

روایاته.. وما هی الشخصیة التی شعرت بأنك جسدتها كما یحب؟

كنت أعشق العمل معه دائماً وقلت له ذات مرة إننی أحتاج إلى روایة لتقدیمها، فقال: عندی روایة «لا یزال التحقیق مستمراً».. وذهبت له، ووقتها أعطاها لمصطفى محرم لیكتب السیناریو، وأنتجها وقتها أشرف فهمی، وكان معی فیها محمود عبدالعزیز، محمود یاسین، توفیق الدقن، ملك الجمل، وكتب الحوار بشیر الدیك، وأخرجها أشرف فهمی، وكان یهنئنی على كل شخصیة فی روایاته، ولم تكن هناك شخصیة محددة فی روایة محددة، فقد كانت أعمالی معه تنال حب الجمهور، والحمد لله تنال النجاح وأحصل فیها على جوائز.

• هل كتب لك قصة خاصة بك أم أن شخصیات أفلامك مستمدة من روایاته دون تخصیص؟

- كان یكلمنی قبل أن ینشر الروایة فی «الأهرام»، وكنت أحصل منه على نسخة لقراءتها من مكتبه فی «الأهرام»، وأحیاناً كان یكلمنی ویقول «عندی روایة» فأذهب لمقابلته فی بیته.. المهم أن الروایة قبل صدورها فی الأهرام أكون أنا قد قرأتها، مثل روایة «أعطنی هذا الدواء»، كلمنی وذهبت له فی البیت وأعطانی الروایة، وأخذتها وأعطیتها لحسین كمال الذی بدوره بدأ فی تحضیرها، وكتب لها السیناریو مصطفى محرم وأنتجها وقتها جرجس فوزی، وكانت معی شریهان ومریم فخر الدین، ومحمود الفلعاوی وممدوح عبدالعلیم.

• هل كان هناك نقاش یتم بینكما حول الشخصیات سواء قبل تقدیم الشخصیة أو بعدها؟

كان یبدی إعجابه وسروره بالشخصیة بعد أن یشاهد العمل، ولكن قبل التصویر كان كل عمله هو رسم الشخصیة على الورق بكل ما تحتویه هذه الشخصیة، وكلما كان یرى أن هناك روایة تناسبنی كان یتصل بی، ویدعونی لقراءتها، مثل «أیام فی الحلال» التی أنتجتها وأخرجها حسین كمال، وحصلت بها على جائزة.

• كیف ترین الجزء الإنسانی فی حیاة إحسان عبدالقدوس كما لمسته عن قرب؟

كان إنساناً جداً، یهتم دائماً بالمجتمع والناس وهمومهم، هذا إلى جانب حبه للناس، وكان دائماً یفتح لنا بیته، ودائماً یستقبلنا خاصة فی أعیاد میلاده فی ٣١ دیسمبر من كل عام، وكانت شخصیة ممیزة ومثقفة وطیبة.

• هل بالفعل أعمال إحسان عبدالقدوس صنعت نجومیة نبیلة عبید؟

طبعاً.. ولا أنسى عندما كان یتصل بی ویقول لی: عندی لك روایة یا نبیلة جتعمل منك نجمة.. وفعلاً بدأت معه العمل بعد أن قدمت «سارق الأتوبیس» فیلم.. وقد عملت فترة كبیرة مع إحسان عبدالقدوس لأكثر من خمسة عشر عاماً، وأنا أقدم روایاته وتنجح بها، وكنا نحصل على جوائز فی كل روایة، أتیس هذا صنع لی تجومیتی؟!.. وأنا فخورة بعملی معه طبعاً وسعیدة بأن الحظ حالفنی بعد أن كنت من قرائه أصبحت من شخصیاته فی العدید من الأعمال الناجحة.

• كیف ترین إحسان عبدالقدوس ككاتب وهل تفضلین أفلاماً من الروایات الأدبیة أكثر من السیناریو المكتوب؟

إحسان كاتب متمیز وله أسلوب ومذاق خاص خاصة أنه ابن فاطمة الیوسف، أی أنه نشأ فی أجواء ثقافیة، وعنده أسلوب یمیزه عن باقی الكتاب والأدباء والمثقفین، وبالنسبة للروایات بالطبع عندما تكون هناك روایة لإحسان عبدالقدوس أو یوسف السباعی أو یوسف إدریس أو غیرهم من الكتاب المتمیزین والمتعمقین فی الأسلوب الثقافی المتمیز یرصد واقع واختیار قضایا مهمة لمناقشتها، لابد أن أختارها، ولكن هناك شیئاً یجعل الفنان یختار العمل سواء كان أدبیاً أو من سیناریو، وهو العمل نفسه ماذا یقدم، وهل یناقش ویمس قضایا ومشاكل الناس.. أنا لا أقدم عملاً إلا إذا كان هادفاً ویقدم رسالة معینة لأن العمل الفنی ما هو إلا رسالة نقدمها للناس، فلابد من الانتقاء وتقدیم الأفضل للجمهور.

• ألا ترى نبیلة عبید أنها قدمت موضوعات سیاسیة مهمة من خلال أدب إحسان؟

إحسان عبدالقدوس نقطة مهمة جداً جداً فی حیاتی منذ طفولتی، وروایاته مثل «الطریق المسدود» و«الأیام»، وغیرهما هی التی جعلت هدفی الوصول إلى هذا الكاتب الكبیر والعمل معه، لأن إحسان كان عمیق الإیمان بقضیة الحریة بمختلف مستویاتها السیاسیة والاقتصادیة والاجتماعیة، وانعكس ذلك فی كتاباته، وكان ملتزماً بالمعنى الاجتماعی أیضاً ولم یناقش القضایا السیاسیة البحتة فقط، ولكنه كان مهموماً بالعدید من قضایا المجتمع، لأنه كاتب وفنان كبیر، فقد كان صاحب فكرة إنشاء نادی القصة والمجلس الأعلى للفنون، فلم تكن كل اهتماماته سیاسیة فقط، فقد كان دائماً یفوص فی عمله قبل أن یكتبه.

• ماذا كان یمثل إحسان عبدالقدوس بالنسبة لنبیلة عبید على المستوى الشخصی؟

كان الناصح الأمین لی، وكان دائماً یوجهنی، خذی هذه الروایة، اعملی كذا.. كانت فترة عملی معه كلها نجاح لأننی كنت أستمع دائماً لتوجیهاته خاصة فی اختیار أعمالی، خاصة التی یرشحها هو لی، لأنه یدرك ملامح شخصیاته ویعلم جیداً كیف ستؤدی وبأی صورة.. كنت دائماً منصتة له، ولكل توجیهاته، وسعیدة بالجوائز التی أحصدها عن أعمالة الروائیة الناجحة.

• هل هناك عمل كتبه إحسان عبدالقدوس ولم ینفذ بعد وتفكرین فی تنفیذه؟

نعم هناك، هكذا نرجوا، سوف أنتجها من خلال شركة إنتاجی إن شاء الله، ولكن لم یستقر هل سنقدم العمل كفیلم أم كمسلسل.

• هل كان بالفعل متحفظاً من ناحیة تعاملات أسرته خاصة زوجته شرقی؟

أنا كنت أذهب فی المناسبات فی حضور زوجته، وحتى عندما كان یكلمنی عن روایته كنت ألتقی زوجته، التی كانت متواجدة فی الحفلات التی كان یقیمها فی بیته لأصحابه ومحبیه، وكان هو دائماً یقول: «أنا بیتی مفتوح لكل أصدقائی»، وكانت لیلة دعوته لنا بالنسبة لی لیلة مفضلة جداً وكنت أحرص على حضوری معه ومع أصدقائنا.

• ماذا تقولین له الآن؟

تحدثت نبیلة عبید بشجن، فقالت: أفتقد إحسان عبدالقدوس جداً جداً جداً، بما تحمله كلمة الافتقاد من معان، لأنه لن یعوض ككاتب وكإنسان.

• هل هناك كاتب أو روائی أو سیناریست من الممكن أن یتفهم الشخصیات التی تناسب نبیلة عبید؟

هناك ٣ سیناریست وكتاب یدركون شخصی، وعندما یجدوننی فی عمل یتصلون بی لأبلاغی ومناقشتی فی الشخصیة، وهم وحید حامد والسیناریست مصطفى محرم، ومحمود أبوزید.. فعندما یرى أحدهم نبیلة فی شخصیة یتصل بی ویبلغنی بوجود شخصیة كذا وأنا أثق جداً فی كل واحد منهم واختیاراتهم للشخصیة المناسبة لی.

وائل عبدالله

تاكسى المعرفة .. اقرأ وانسى الزحام

رب ضارة نافعة.. فزحم زحام المرور وقضاء المواطن المصرى كثيراً من وقته فى التنقل بين وسائل المواصلات برزت فكرة بناءة لاستغلال حالة الفراغ التى يقع فيها المواطن أثناء ركوبه مواصلة عامة، أو خاصة.. هذه الفكرة انفردت بها مصر عن باقى دول العالم حيث قامت مكتبات «الف» بإطلاق مشروع يستحق التحية بالفعل رغم تحفظات البعض عليه، وهو مشروع «تاكسى المعرفة» أو «اقرأ على الطريق» وهو المشروع الذى نجح فى إيجاد شىء إيجابى واحد فى مشكلة المرور واستغلال تلك الساعات المهدرة فى عمل شىء مفيد هو القراءة.

■ عصمت حمدى

قد يتساءل البعض: وهل يكون الراكب على الطريق فى «سوء» يسمح له بالقراءة؟.. وتأتى الإجابة بنعم، خاصة إذا كان التاكسى أو السيارة الأجرة فى هذا المشروع مجهزة ومريحة إلى حد كبير، فلا يذهب ذهنك بعيداً، وتفكر أن مثل هذا المشروع يمكنك أن تجده فى وسائل المواصلات العامة التى يُعد مجرد القدرة على «الوقوف» فيها انجازاً فى حد ذاته..حول تفاصيل مشروع تاكسى المعرفة يتحدث **وائل عبدالله**، مدير العلاقات العامة بمكتبات «ألف» وأحد أصحاب هذه الفكرة المستحدثة فى شوارع القاهرة، ويقول: رغم أن عمر مكتبات «ألف» قصير إلى حد ما، فقد بدأت قبل حوالى عام وأربعة أشهر، فإنها مهتمة بشكل كبير بنشر الثقافة والمعرفة للجميع، ولذلك فقد أقامت حتى الآن ما يقرب من ١٧٥ ندوة وحفل توقيع يحضور كثير من الكتاب والمثقفين. أما عن فكرة هذا المشروع فقد بدأت معنا منذ ستة أشهر تقريباً، حيث فكرنا فى عمل شىء بسيط وفى الوقت نفسه يحقق هدفنا فى نشر الثقافة والمعرفة فى المجتمع المصرى بشكل سهل ويسير ومتاح للجميع، وذلك من خلال مشروع «تاكسى المعرفة» أو «اقرأ على الطريق» حيث قمنا بالاتفاق مع بعض سائقى سيارات الأجرة المهتمين بالقراءة، وهم بالمناسبة لديهم اهتمام بكل ما يدور فى المجتمع المصرى من أحداث ولديهم وعى كبير عكس الفكرة المأخوذة عن كل سائقى التاكسى فى مصر.. اتفقنا معهم على وضع بعض الكتب فى سياراتهم، ويمكن للراكب تصفحها وقراءتها أثناء توصيله، ويضيف وائل عبدالله قائلاً: كانت بداية المشروع من خلال ٥٠ سيارة تاكسى فى شوارع القاهرة، وكل تاكسى به ما يقرب من أربعة كتب، ولابد أن تتوافر فى هذه الكتب مواصفات خاصة حيث يجب أن تكون صغيرة فى الحجم، وسهلة فى القراءة وجاذبة للجمهور العام، فهناك كتب أشعار وروايات منفصلة قصيرة أو أخرى ذات موضوع واحد، إلا أنها فى كل الأحوال يكون لها موضوع بسيط وبعيد عن القضايا الكبرى أو الموضوعات السياسية أو الدينية ذات الأبعاد المعقدة والمتشابكة حتى يستطيع القارئ الاستمتاع بما يقرأ خاصة إذا كان وقت التوصيل قصيراً، ويؤكد وائل عبدالله أنه «عندما تم التفكير بشكل رسمى فى تنفيذ المشروع فى شوارع القاهرة قمنا بعمل بحث شامل على شبكة الإنترنت حول وجود هذه الفكرة فى أى من الدول الأوروبية أو حتى العربية، إلا أننا بالفعل لم نجد لها أى وجود ولذلك يعتبر لنا السبق فى تنفيذ هذه الفكرة»، وعن التقييم الأولى لهذه التجربة يقول: ردود الفعل من الجمهور جيدة حتى الآن، كما أن هناك طلبات جاءتنا من سائقى بعض التاكسيات لتركيب هذه المكتبة الصغيرة فى سياراتهم حيث يتم ذلك بشكل ودى، فلسنا جهة تمويل بأى حال، وإنما يتم هذا الأمر بالاتفاق والاقتناع من جانب سائقى سيارات الأجرة.

أما الحاج عبدالغنى فايد الشهير بـ«أبو أمير»، سائق أحد تاكسيات مشروع «اقرأ على الطريق» ومن أوائل المتحمسين له، فقد بدأ كلامه معى بقوله: يعتقد كل الناس أن سائقى التاكسى لا همّ لهم سوى الكلام و«الرغى» مع الزبائن، وهذا غير صحيح، فكثير منهم مثقف ويهتم بالقراءة أو على الأقل لديه وعى بما يحدث حوله، ولذلك رحبت بفكرة «تاكسى المعرفة» بل وكنت من أوائل السائقين الذين اتفقت معهم مكتبات «ألف» وبدأ تنفيذ المشروع بالفعل فى ٥٠ سيارة بعمل ما يشبه «حافظة» تضم مجموعة من الكتب البسيطة.

وعن ردود الفعل التى تواجهه كسائق تاكسى «المعرفة» قال: أغلب ردود الفعل مرحبة بهذه الفكرة، وأسمع ردود فعل وتعليقات مشجعة من الركاب، رغم أن هناك بعض التعليقات الأخرى التى قد تحمل قدراً من السخرية لكنها قليلة مقارنة بالردود المشجعة على التجربة ككل.

وبفاجئنا أبو أمير بمعلومة مدهشة عندما يقول: إن السيدات أكثر حماساً للتجربة من الركاب الرجال، ولذلك فإن أبو أمير متفائل بأنه عندما يتم وضع كتب أطفال بسيطة فى المرحلة القادمة من المشروع فى سيارات التاكسى ستكون هناك استجابة من الأطفال الذين يركبون مع أمهاتهم للقراءة.

وأخيراً يؤكد أبو أمير أنه سعيد بهذه التجربة الجديدة والمختلفة والمفيدة أيضاً، كما أن لديه كثيراً من الزملاء فى نفس المهنة يتمنون أن تتحول سياراتهم الأجرة لتاكسى المعرفة، خاصة بعد نجاح التجربة بالشكل الذى جعل بعض الزبائن يقومون بأخذ أرقام تليفونات السائقين لاستدعائهم للقيام بمشاوير من خلال سياراتهم المجهزة بالمكتبات، خاصة إذا كانت تلك المشاوير بعيدة.

أما الكاتب **عمر طاهر**، الذى تبرع مع بعض الكتاب والمثقفين الآخرين بمجموعة من كتبه للمشروع، فيقول: رحبت بهذه التجربة منذ بدايتها، فأنا أتحمس لأى شىء يفتح باب القراءة ويغير من واقع الحياة الثقافية والمعرفية فى المجتمع المصرى إلى الأفضل، ولذلك قمت بالتبرع لهذا المشروع بمجموعة من الكتب من مكتبتى الخاصة لإيمانى القوى بأهداف هذا المشروع الذى يسعى لنشر الثقافة المجانية فى المجتمع المصرى، واستغلال شىء قد يعتبره البعض سلبياً وهو زحام المرور فى شوارع القاهرة فى قراءة كتب بسيطة تقدم معلومة أو فكرة أو حكاية، وهو شكل جديد لنشر الثقافة نحن فى حاجة إليه، ويضيف طاهر قائلاً: أنا معك تماماً، فقد تكون هناك بعض السخرية من هذه الفكرة، إلا أننى أرى مع ذلك أنها فكرة بالفعل تسعى لتحريك المياه الراكدة، ولا نستبعد أبداً أن تمتد هذه التجربة إلى شوارع المحافظات الأخرى.

وفى النهاية قد يتفق البعض مع هذه التجربة وقد يختلف، إلا أننا نظل بالفعل أمام تجربة تستحق التحية، ويكفى أنها وجدت فى مشكلة أزلية مثل أزمة المرور شيئاً مضيئاً سواء أطلقنا عليه أنه مشروع ثقافى أو معرفى، أو حتى فكرة تدعو للتسلية أثناء «التوصيلة»... ففى الحالتين تبقى التجربة جديدة ومختلفة على شوارع العاصمة.